

مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء الثالث	تونس في رمضان عام ١٣٥٥ وفي نوفمبر عام ١٩٣٦	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

اطلب مع هذا الجزء هديته

ثمن الجزء فرنكان

الجزء الثالث

فهرس العدد

المجلد الاول

١ اعداء الدين ! ....بقلم رئيس التحرير

القرآن الكريم

٢ المقدمة الثانية في استمداد علم التفسير..........بقلم صاحب الفضيله شيخ الاسلام المالكى

الحديث الشريف

٣ شرح حديث « الصيام جنة » ....بقلم صاحب المجلة

٤ علامات وضع الحديث..................بقلم العلامة الشيخ محمد الصادق النيفر

٥ اختتام الحديث بتونس ....بقلم كاتب

التشريع الاسلامي

٦ اسرار التشريع وحكمه المنطوية في جزئياته ....بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي

٧ الاعلام بفضل العرب في الجاهلية والاسلام............بقلم العالم الشيخ علي النيفر

الوعظ والارشاد

٨ الصيام وءاثاره في الفرد والمجتمع........ ....بقلم العالم الشيخ الطاهر النيفر

التاريخ

٩ صحيفة من تاريخ تونس........ ....بقلم العالم المؤرخ سيدي محمد بن الخوجه المستشار لدى الحكومة التونسية

الادب

١٠ ضحايا المدنية الحمقاء « شعر »..................بقلم مدير المجلة

١١ البكاء في الشعر العربي - ٢ -..................بقلم العالم الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور

الفتاوى والاحكام

١٢ حكم ثبوت رمضان بواسطة الهاتف او المذياع ....بقلم صاحب الفضيلة شيخ الاسلام المالكي

١٣ اسئلة مع اجوبتها ....

١٤ تحية المجلة « شعر » ....بقلم العالم الاديب الشيخ محمد شاكر

الاشتراك

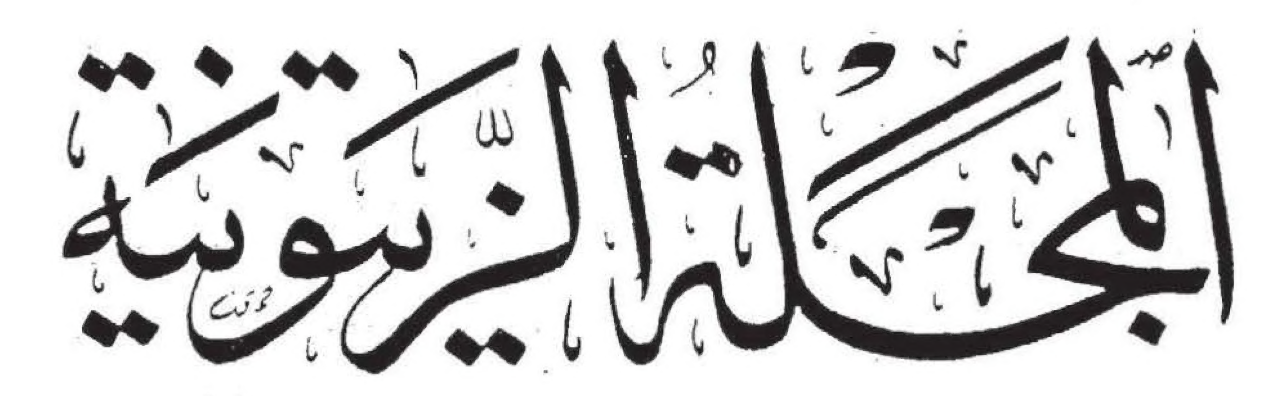
عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة فرنكات ٢٠

« ببلاد شمال افريقيا « ٣٠

« في الخارج « ٤٠

مخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال والمخابرات المالية لا تكون الا معه



مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء الثالث	تونس في رمضان عام ١٣٥٥ وفي نوفمبر عام ١٩٣٦	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء فرنكان

بسم الله الرحمن الرحيم

اشد الناس ضررا على الدين اعداؤه الذين يعملون ضده وهم ينتسبون اليه

(بقلم رئيس التحرير)

إذا كنت قد تحدثت في مقالتي السابقة عن المثبطين للمشاريع بصفة عامة . وشرحت الطرق التي يسلكونها للقضاء على المشاريع . فاني اريد اليوم ان اتحدث عن نوع آخر من المثبطين الهدامين . وهم الذين يعملون للقضاء على الدين . وتعطيل تعاليمه . ومحو جلاله وتقديسه من النفوس . ولعمري ان هؤلاء اشد ضرراً واعظم خطراً من النوع السابق . وأن مقاومتهم ليست من الامور المستحسنة فقط . بل مقاومتهم واجبة على كل أحد ولا سيما على اهل العلم الذين يعد هذا العمل من أوكد الواجباب بالنسبة اليهم . إذ اول شيء يجب على الانسان أن يدافع عنه هو الدين وكل واحد من المسلمين مطالب بان يدافع عن دينه بالوسيلة التي يقدر عليها . وعلى العالم ان يبين للناس ما نزل اليهم . فيدفع عنهم غوائل المفسدين . ويكشف عن ضلالات الملحدين . وعلى العامة ان يعملوا بما بين لهم . وان يتجنبوا الوقوع في مهاوي الهلاك التي يريد المفسدون ايقاعهم فيها . والانسان بنفسه ادرى . ولا تزر وازرة وزر أُخرى . لذلك أَردت أَن اكشف القناع في هذا الفصل للقراء عن فرق تعمل لاحباط الدين . حتى يحذروهم ويكونوا منهم على بينة والله المؤفق .

لم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى إلا بعد ان نزل عليه قول الله سبحانه وتعلى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فكانت هاته الآية نصاً صريحاً في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

يفارق هاته الحياة الدنيا إلا بعد ان كملت الشريعة التي أراد الله أن تكون خاتمة للشرايع وأن تكون القانون العام الشامل لمصالح الحياة الدنيا والآخرة . بعد ان وقع نسخ ما تعلقت إرادة الله بابطاله . فكانت الشريعة يوم نزول هاته الآية قد وصلت الى الحد الذي أراد الله أن تبقى عليه من غير ان تحتاج إلى أي اصلاح او تغيير . اذلو كانت محتاجة لذلك لما صح وصفها بالاستكمال فكل من يقوم بعمل يريد به تغيير ما جاء عن الشارع بدعوى الاصلاح الديني فهو مكذب بما جاء عن الله سبحانه وهو مشرك مرتاب

ومن نظر في شريعة الاسلام بنظر الباحث عن الحقيقة الراغب في الوصول الى محجة الصواب تجلى له انها شريعة واضحة مبنية على مصالح البشر بالصورة التي اختارها الله لهم ـ وهو الاعلم بمصالحهم ـ لا بالصورة التي يختارونها لانفسهم . اذ الانسان اذا وكل الى نفسه قد يلتبس عليه ما يضره بما ينفعه . فكان من لطف الله سبحانه وتعلى ان تكفل لعباده بترتيب جميع مصالحهم طبق ما جرى في علمه . حسبما يفصح عن ذلك قوله تعلى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)

ورغما عن ذلك كله فنحن لا نزال نرى افراداً يقومون بدعايات لا فساد الدين والعبث به والتشويش على عامة المسلمين بالقاء بذور الالحاد والزندقة بينهم او بادخال الشبهات عليهم وصدهم عن ذكر الله بما يثيرون من ضلالات وتوقفات في امور لاداعي للتوقف فيها . مع التستر بالوان من الارشاد وحب الاصلاح وغير ذلك من الكلمات الفارغة . ونحن وان كنا على يقين من ان عملهم لا يكون مآله الا الاخفاق بعد قوله تعلى (يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) فنحن نخشى ان يصيب اذاهم بعض الانفس الآمنة المطمئنة التي ليس لها من الرسوخ في علم الشريعة ما يكون حائلا بينها وبين تسرب جراثيمهم اليها

وهؤلاء العاملون على افساد الدين قد اختلفت مشاربهم واشتبهت حالاتهم ولقد تتبعت ءاثارهم واستقصيت انباءهم واخبارهم . فوجدتهم على ثلاثة اصناف :

الصنف الاول ـ من يتجاهرون بالعبث بالدين وتعاليمه . فتراهم يزدرون بمقررات الشريعة وقواعدها واحكامها . ويتظاهرون بالانتقاد عليها

يعمد الواحد منهم الى حكم صريح من احكام القرآن فيطعن فيه . ويقول: هو تشريع منظور فيه الى زمن خاص كان يتناسب مع وقت نزوله اما الان فلا يمكن ان يعمل به كان يقول : ان مشروعية جعل حظ الذكر مــا للانثيين في الميراث انما يصلح العمل به عند ما كانت الانثى غير مطالبة بان تقوم بشيء من تكاليف الحياة امــا الآن فنحن نريد ان يكون لها من التكاليف مثل ما للرجل فينبغي ان نسوي بينهما في الميراث

وهذا الصنف مشرك بالله ورسوله

الصنف الثاني ـ من يتظاهرون بالتدين والتعصب للدين ولكنهم يضمرون له شرا فاذا اراد الواحد منهم ان يقوم بدعــاية ابتدأ دعايته بالانتصار للدين والدفــاع عنه حتى إذا استوثق منك انك النت له جانبك واطمأن اليه قلبك . اخذ يقول لك : هذا الحكم لا ينبغي ابقاؤه على ما هو عليه . او لا ينبغي ان نصرح به امام غيرنـــا من الامم الراقية حتى لا نكون سخرية عندها . وهكذا ياخذ في هدم ما لا يوافق هواه من احكام الاسلام

يعرض عليك مثلا مسألة الربا . فيقول لك : ان نظام الحياة الحاضرة متوقف على التعامل بالربا . وعليه فما جاء من النصوص في تحريمه منظور فيه الى ظروف خاصة كانت تقتضيه اما الآن فلا . ويرتكب هذا الصنف من اللين في دعايته ما يجعل بسطاء الناس يتاثرون بكلامه

وهذا الصنف أخطر من الذي قبله . لان النوع الاول بتجاهره بالحاده نـأمن على الناس ان يتبعوه اما هذا النوع الثاني فبسبب عدم تظاهره بالالحاد ربما يغتر بعض الناس به فيذعنوا لما يقوله . او يحصل لهم شك على الاقل . وامارتهم وان خفيت في اول الامر لكنها تظهر عند ما يشرعون في تنفيذ مقاصدهم الخبيثة فليحذرهم الناس وليتباعدوا عنهم . ولا يقبلوا منهم صرفا ولا عدلا .

الصنف الثالث ـ من يعملون لتعطيل شعائر الدين متظاهرين بمقاومة البدع المحدثة فيه . فيبدأ الواحد منهم دعايته بمدح الدين والتشبث بتعاليمه ثم يقول لك ان الناس قد زادوا في الدين ما ليس منه فيجب تطهير الدين من هاته الزيادات . فتركن

نفسك الى هذا الكلام الحسن بظاهره • فاذا بحثت عما يدعون اليه وجدت دعايتهم كلها تنحصر في (التروك) اي في طلب الاقلاع عن كل عمل صالح بدعوى نه ليس من الدين • وان كان لا ينافي الدين •

وهذا الصنف يلتبس بصنف آخر ويعسر التفريق بينهما وهو صنف المصلحين حقيقة الذين يريدون مقاومة البدع المنكرة في الدين •

ويظهر ان امارة الفرق بينهما ليست عسيرة • فامارة الصنف الاول الاعتناء بالسفاسف واطالة القول فيها • وامارة الصنف الثاني الاعتناء بمقاومة منكرات البدع التي تعود على موضوع الدين بالنقض

فالصنف الاول إذا أراد ان يقوم بدعوى الاصلاح بدأ مثلا بالكلام على (السبحة) وقال ان اتخاذها لا يجوز لانها لم تكن مستعملة في الصدر الاول • فهي حرام • فتقول له ان السبحة آلة لعد ما يذكره الانسان عند ما يتعلق غرضه بعده وأي ضرر او منافاة للدين في ذلك فيعاندك عناد المستكبر • وهو لا غرض له في الحقيقة الا تعطيل ذكر الله

والصنف الثاني اذا اراد أن يقوم بدعوى الاصلاح بدأ مثلا بالكلام على ما احدث من البدع في اصول العقايد والتكاليف مما احدث فيها اختلالا وصيرها تقام على غير الوجه الذي قصد اليه الشارع من تكليف الناس بها • كالاعتماد على غير الله في قضاء الحاجات واعتقاد ان لغيره تاثيراً في اجرائها وهكذا تراه إنما يبحث عن البدع المنافية لموضوع الدين فيبذل جهده في مقاومتها • فعلى عامة المسلمين ان يجتهدوا في التفريق بين من يتظاهر بمقاومة البدع وغرضه الهدم • وبين من يقاوم البدع وغرضه اصلاح ما اختل من احوال المسلمين

هذا عرض مختصر لحالة العاملين على مقاومة الدين الساعين في القضاء عليه • وهو عرض لا يخلو من اجمال دعى اليه المقام ولعلنا نعود في فرصة اخرى لزيادة الكلام على بعض هاته الانواع • حتى يتضح للناس امرها • وينكشف سترها •

والله المسؤل أن يثبت قلوبنا على دينه الصحيح • وأن يقينا شر عواقب الزيغ والفتن والالحاد •

« محمد المختار بن محمود »



دروس التفسير

لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

المقدمة الثانية في استمداد علم التفسير

استمداد العلم يراد به توقفه على معلومات سابق وجودها على وجود ذلك العلم عند مدونيه لتكون عونا لهم على اتقان تدوين ذلك العلم وسمي ذلك في الاصطلاح بالاستمداد اذ شبه احتياج العلم لتلك المعلومات بطاب المدد والمدد العون والغوات فقرنوا الفعل بحرفي الطلب وهما السين والتاء . وليس كل ما يذكره العلم معدودا من مدده بل مدده ما يتوقف عليه تقومه فاما ما يورد في العلم من مسائل علوم اخرى عند الافاضة في البيان ككثير من افاضات فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب فلا يعد مددا للعلم ولا ينحصر ذلك ولا ينضبط بل هو متفاوت على حسب مقادير توسع المفسرين

فاستمداد علم التفسير للمفسر العربي والمولد من علم العربية والآثار واخبار العرب واصول الفقه قيل وعلم الكلام

اما العربية فالمراد بها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وادب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم ام حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها

ان القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة • ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان • ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من اساليبهم في خطبهم واشعارهم وتراكيب بلغائهم ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستيناس للتفسير من افهام اهل اللسان انفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين ولعلمي المعاني والبيان مزيد اختصاص بعلم التفسير لانهما وسيلة لاظهار خصائص البلاغة القرآنية وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني واظهار وجه الاعجاز ولذلك كان هذان العلمان يسميان علم دلائل الاعجاز قال في الكشاف : علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بز اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علما المعاني والبيان وقال السكاكي في المفتاح « وفيما ذكرنا ما ينبه على ان الواقف على تمام مراد الحكيم تعلى وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين العلمين (المعاني والبيان) كل الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل قال السيد الجرجاني في شرحه : لاشك ان خواص نظم القرآن اكثر من غيرها فلا بد لمن اراد الوقوف عليها ان لم يكن بليغا سليقة من هذين العلمين • وقد اصاب اي السكاكي بذكر الحكيم المحز (يعني لان كلام الحكيم يحتوي على مقاصد جليلة ومعان عالية لا يحصل الاطلاع على جميعها او معظمها الا بعد التمرس بقواعد بلاغة الكلام المفرغة فيه) وقوله فالويل كل الويل تنفير لان من لم يعرف هذين العلمين اذا شرع في تفسير القرآن واستخراج لطائفه اخطأ غالبا وان اصاب نادرا كان مخطئاً في اقدامه عليه اهـ

واما استعمال العرب فهو التملي من اساليبهم في خطبهم واشعارهم وامثالهم ونوادرهم

ومحادثتهم ليحصل بذلك لممارسة المولد ذوق يقوم عنده مقام السليقة والسجية عند العربي القح • وهذا كما قلناه ءانفا شيء وراء قواعد علم العربية وعلم البلاغة به يحصل انكشاف بعض المعاني واطمئنان النفس لها وبه يترجح احد الاحتمالين على الآخر في معاني القرآن ومن اجله نرى ايمة التفسير يكثرون من الشواهد من شعر العرب على الاستظهار فى معاني القرآن الا ترى انك لو فسرت قوله تعلى يايها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء » وعرض لديك احتمال ان يكون عطف قوله ولا نساء على قوله قوم عطف مباين او عطف خاص على عام فاستشهد على ذلك بقول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء

كيف تطمئن نفسه لاحتمال عطف المباين دون عطف الخاص على العام • وكذلك اذا راى تفسير قوله تعلى وامسحوا برؤوسكم وتردد عنده احتمال ان الباء فيه للتاكيد او انها للتبعيض او للالة وكانت نفسه غير مطمئنة لاحتمال التاكيد اذ كان مدخول الباء مفعولا فاذا استشهد على ذلك بقول النابغة

لك الخير ان دارت بك الارض واحدا واصبح جد الناس يضلع عاثرا

وقول الاعشى

فكلنا مغرم يهوى بصاحبه قاص ودان ومحبول ومحتبل

رجح عنده احتمال التاكيد وظهر له ان دخول الباء على المفعول للتاكيد طريقة مسلوكة في الاستعمال

وروى ايمة الادب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرا على المنبر قوله تعلى « او ياخذهم على تخوف » ثم قال ما تقولون فيها اي في معنى التخوف فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال عمر وهل تعرف العرب ذلك في كلامها قال نعم قال ابوكبير الهذلي :

تخوف الرحل منها تامكا قرداً كما تخوف عود النبعة السفن [1]

(١) التامك السنام وقرد بفتح القاف وكسر الراء كثير القراد والسفن بفتحتين المبرد

فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا هو شعر العرب فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم وعن ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغتهم رجعنا الى ديوانهم فالتمسنا معرفة ذلك منه وكان كثيرا ما ينشد الشعر اذا سئل عن بعض حروف القرآن قال القرطبي سئل ابن عباس عن السنة في قوله تعلى لا تاخذه سنة ولا نوم فقال النعاس وانشد قول زهير :

لا سنة في طوال الليل تأخذه ولا ينام ولا في امره فند

فما يؤثر عن احمد بن حنبل رحمه الله انه سئل عن تمثل الرجل ببيت من الشعر لبيان معنى في القرآن فقال ما يعجبني فهو عجيب وان صح عنه فلماه يريد كراهة ان يذكر الشعر لاثبات صحة استعمال الفاظ القرآن كما يقع من بعض الملاحدة روي ان ابن الراوندي (وكان يزن بالالحاد) قال لابن الاعرابي اتقول العرب لباس التقوى فقال ابن الاعرابي لا باس لا باس واذا انجى الله الناس فلا نجى ذلك الراس هبك يابن الراوندي تنكر ان يكون محمد نبيا افتنكر ان يكون فصيحا عربيا

ويدخل في مادة استعمال العرب ما يؤثر عن بعض السلف في فهم معاني بعض الآيات على قوانين استعمالهم كما روى مالك رحمه الله في الموطا عن عروة بن الزبير انه قال قلت لعايشة وانا يومئذ حديث السن ارايت قول الله تعلى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما على الرجل شيء ان لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كان كما تقول لكانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يصلون لمناة الطاغية وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله عن ذلك فانزل الله ان الصفا والمروة الآية اه فبينت له ابتداء طريقة استعمال العرب لو كان المعنى كما توهمه عروة ثم بينت له دفع مثار شبهته الناشئة عن قوله تعلى « فلا جناح عليه » الذي ظاهره رفع الجناح عن الساعي الذي يصدق بالاباحة دون الوجوب

واما الآثار فالمعني بها ما نقل عن النبيء صلى الله عليه وسلم من بيان المراد من بعض القرآن في مواضع الاشكال والاجمال وذلك شيء قليل . قال ابن عطية : عن عائشة رضي

الله عنها مـا كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يفسر من القرآن الا آيـات معدودات علمه اياهن جبريل قال معناه في مغيبات القرآن وتفسير مجمله مما لا سبيل اليه الا بتوقيف اهـ

قلت او كان تفسيرا لا توقيف فيه كما بين لعدي بن حاتم ان الخيط الابيض والخيط الاسود هما سواد الليل وبياض النهار . وقال له انك لعريض الوسادة وفي روايـة انك لعريض القفا كما في صحيح البخاري . وما نقل عن اصحابه رضي الله عنهم الذين شاهدوا نزول الوحي من بيان سبب نزول وناسخ ومنسوخ وتفسير مبهم وتوضيح واقعـة من كل ما طريقهم فيه الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم دون الرأي وذلك مثل كون المراد من المغضوب عليهم اليهود ٠ ومن الضالين النصارى ٠ ومثل كون المراد من قوله تعالى « افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مـالا وولداً » العاصي بن وائل السهمي في واقعة له مع خباب بن الارت رضي الله عنه كما في صحيح البخاري والمراد من قـوله تعلى « ذرني ومن خلقت وحيدا الآية هو الوليد بن المغيرة المخزومي ابا خالد بن الوليد قال ابن عباس مكثت سنين اريد ان اسال عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مـا يمنعني الا مهابته ثم سالته فقال هما حفصة وعايشة ٠ ومعنى كون اسباب النزول من مادة التفسير انها تعين على تـفصيل المراد وليس المراد ان لفظ الآية يقصر عليها لان سبب النزول لا يخصص ٠ قال تقي الدين السبكي وكما ان سبب النزول لا يخصص كـذلك خصوص غرض الكلام لا يخصص كان يـرد ايضا خاص ثم يعقبه عام للمناسبة فلا يقـتضي تخصيص العام نحو فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ٠ وقـد يكون سبب النزول موضحا لمـا يشكل نحو قوله تعالى « ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا » الآية[1] وتشمل الآثار اجماع الامة على تفسير معنى إذ لا يكون إلا عن مستـند كاجماعهم على أن المراد من الاخت في ءاية الكلالة الاولى هي الاخت للام وان المراد من الصلاة في سورة

(١) انظر ما قـاله قدامة بن مظعون لعمر في اعتذاره عن شرب الخمر وما اجاب به ابن عباس في سبب نزول الآية ص ١٨٢ موافقات ٣

الجمعة هي صلاة الجمعة وكذلك المعلومات بالضرورة كلها ككون الصلاة مراداً منها الهيئة المخصوصة دون الدعاء والزكاة المال المخصوص المدفوع

وأما القراءات فلا نحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها وانما يكون في معنى الترجيح لاحد المعاني القائمة من الآية أو لاستظهار على المعنى فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب لانها إن كانت مشهورة مأثورة فلا جرم أنها تكون حجة لغوية وإن كانت شاذة فحجيتها لا من حيث الرواية لانها لا تكون صحيحة الرواية ولكن من حيث أنّ قارئها ما قرأ بها إلا استناداً لذوق عربي صحيح إذ لا يكون القارئ معتداً به إلا إذا عرفت سلامة ذوقه كما احتجوا على أن أصل الحمد لله أنه منصوب على المفعول المطلق بقراءة هرون العتكي الحمدَ لله بالنصب كما قاله صاحب الكشاف وبذلك يظهر أن القراءة لا تعد تفسيراً من حيث أنها طريق في أداء ألفاظ القرآن بل من حيث أنها شاهد لغوي فرجعت لعلم اللغة

وأما أخبار العرب فهي من جملة أدبهم وانما خصصتها بالذكر تنبيها لمن يتوهم أن الاشتغال بها من اللغو فيستعان بها على فهم ما أوجزه القرآن في سوقها لان القرآن انما يذكر القصص والاخبار للموعظة والاعتبار لا لان يتحادث بها الناس في الاسمار فبمعرفة الاخبار يعرف ما أشارت له الآيات من دقائق المعاني فنحو قوله تعالى « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا » وقوله « قتل أصحاب الاخدود » يتوقف على معرفة خبرهم عند العرب

واما أصول الفقه فلم يكونوا يعدونه من مادة التفسير وانا عددته منها مريدا ان بعضه يكون مادة للتفسير وذلك من جهتين أحداهما أن علم الاصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة هي من طرق استعمال كلام العرب وفهم بموارد اللغة أهمل التنبيه عليها علماء العربية مثل مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة وقد عد الغزالي علم الاصول من جملة العلوم التي تتعلق بالقرآن باحكامه فلا جرم أن تكون مادة للتفسير

الجهة الثانية أن علم الاصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها

وقد عد عبد الحكيم والالوسي علم الكلام في جملة ما يتوقف عليه علم التفسير قال عبد الحكيم لتوقف علم التفسير على ثبوت كونه تعـلى متكلما وذلك يحتاج الى علم الكلام . وقال الالوسي لتوقف فهم ما يجوز على الله ويستحيل على الكلام يعني من آيات التشابه في الصفات ولعل هذا التوجيه اقرب من توجيه عبد الحكيم وكلامها اشتباه لان كون القرآن كلام الله قد تقرر عند سلف الامة قبل على الكلام ولا اثر له في التفسير

وأما معرفة ما يجوز وما يستحيل فكذلك ولا يحتاج للكلام إلا في التوسع في إقامة الادلة على استحالة بعض المعاني وقد ابنت لكم أن ما يحتاج اليه المتوسع لا يصير مادة للتفسير ولم نعد الفقه من مادة علم التفسير كما فعل السيوطي لعدم توقف فهم القرآن على مسائل الفقه فان علم الفقه متأخر عن التفسير وفرع عنه . وانما يحتاج المفسر الى مسائل الفقه عند قصد التوسع في تفسيره للتوسع في طرق الاستنباط وتفصيل المعاني تشريعا وآدابا وعلوما وذلك لا يكاد يحصر ما يحتاجه المتبحر في ذلك من العلوم ويوشك ان يكون المفسر المتوسع محتاجا حينئذ إلى الالمام بكل العلوم . وهذا المقام هو الذي اشار له البيضاوي بقوله « لا يليق لتعاطيه . والتصدي للتكلم فيه . إلا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفي الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها »

محمد الطاهر ابن عاشور

اعتذار

تعتذر إدارة المجلة لقرائها الافاضل عن تأخير نشر بقية شرح حديث موسى والخضر للعلامة الاستاذ الشيخ محمد البشير النيفر وموضوع التجديد في الادب لمديرها بضيق النطاق بسبب نشر المواضيع الخاصة بالصيام وآدابه وسينشر ذلك بحول الله في العدد المقبل . كما أنها تجدد الاعتذار لحضرات الذين ارسلوا لها بمواضيعهم ولم يقع نشرها وستبذل الجهد في نشر كل ما ورد عليها في الاعداد المقبلة إن شاء الله. « الادارة »

الحديث الشريف

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

الصِّيَامُ جُنَّةٌ . فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ . وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ . فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ . يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي . الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ . وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا . « اخرجه البخاري »

البيان

إن الله تعالى خلق العباد وهو غني عن طاعتهم لا علاقة لكماله سبحانه بمعاصيهم ضرورة أن الجزاء راجع اليهم وعقول البشر متفاوتة في إدراك المنافع فيعملون للوصول اليها ولو بعد حين كما أنهم في جانب الضار ليسوا على قدم واحدة فتزل اقدام قوم وهم لا يشعرون لذلك كان من لطف الله بعباده وهو اللطيف الخبير أن أوضح سبل السعادة للبشر في دينه وعلى لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليسلك عباد الرحمن المنهج القويم ويستعملوا جوهرة عقولهم فيما يعود عليهم بالخير الكثير والنفع العميم . وحذرهم من أشياء وعد ارتكابها عصيانا عظيما . وتوعدهم على مخالفته بجهنم ولبئست دار المذنبين

وما انفك الرسل صلوات الله عليهم وسلامه يقومون بهذا الامر الخطير ويبلغون عن الله تعالى ما أمر بتبليغه لصالح الناس ويرشدون قومهم للخير وفيه فلاحهم المنشود ويحذرونهم من الضلال الذي غلبتهم نفوسهم عليه . وما انقشع ظل نبي او رسول

حتى عاود النفوس بعض ما أَنسته من قديـم وركبوا متن أهوائهم تأثـراً بوسواس الضالين المضلين

وعلى هاته الطريقة وذلك المنهاج سار البشر في حياته الدنيا قوم على هدى وفريق في ضلال ولن تجد لسنة الله تبديلا . وهذا الرسول الصادق والنبي الامين بعثه الله على فترة من الرسل بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فأقر من الشرائع ما جاء بتقريره صريحا أو دلالة ونسخ منها عن تبديل او تغيير بزيادة او نقصان او عن ابطال على حسب ما اقتضته سنة العمران لحكمـة وان خفيت على بعض الاذهـان بيد أنه من خصوصيات الرسل حسبما يمليه عليهم الوحي الالهي (قل ما يكون لي أن ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى إلي) فلا تسع غيرهم من الانام

فهذا الكليم موسى عليه السلام يشرع له صيام يوم النجاة وهو اليوم الذي نجـاه الله ، فيه من فرعـون وظلمه والبحر وتلاطم موجه فشق له البحر واتخـذ هو وقومه من بينه طريقاً آمنا

فكان صيام ذلك اليوم من شريعته المرضية وقال في حقـه الرسول الامين صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ووجد اليهود تصوم يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون ونحن نصومه تعظيما له فقال نحن أولى بموسى منكم وأمر بصيامه

ثم اقتضت حكمة العليم الحكيم ان فرض في الشريعة المحمديـة الخالدة الى يوم ينفخ في الصور أياماً أخر ووعد الممتثلين لذلك جزاء موفوراً .

وأحسب ان للوقت أثراً في هذا التشريع كما له في ذلك التشريع فروعي في العبادة الظرف الذي تؤدي فيه . وبما أن شهر رمضان شرفه الله تعالى من بين الشهـور حيث أنزل فيه القرآن . وأعظم به من منة على المسلمين جعله سبحانه ظرفاً لتقـام فيه هاته العبادة قياما بواجب الشكر والامتنان . وبمقدار عظم المنة كان واجب الشكر اوفر .

فذلك يوم النجاة

وهذا شهر القرآن (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه)

القرآن . وما ادراك ما القرآن . القرآن كلام الله القرآن المتضمن لدين الله . القرآن الذي جعله الله ترجماناً بينه وبين خلقه . القرآن نبراس الهدى للمهتدين . القرآن الذي ضمنه العليم أسرار شريعته . القرآن الذي قص علينا من حوادث الامم عبرا وذكرى لقوم يعقلون . واعطى للعالم المثال الكامل للخلق الحسن . القرآن الذي ادى به النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم رسالته للعالم وجاءهم فيه بتشريع لا عهد للانسانية بمثله

وحقيق من كانت هاته بعض صفاته وتلك درجته ومزيته ان يتخذ الوقت الذي نزل فيه موسم عبادة وان يمتاز نوع هذه العبادة من سائر الطاعات وما ذلك الا بالاخلاص الذي وان كان شرطا في قبول جميع القرب إلا أنه قد يفارقها فتبقى جسداً بدون روح . وليس كذلك الصيام فان الاخلاص صفة ذاتية فيه كما افصح عن ذلك هذا الحديث

قال صلى الله عليه وسلم (الصيام جنة) قال ابن الاثير في النهاية معنى كونه جنة انه يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات اه

فالصيام حجاب يتستر به الصائم حتى لا يعبث به هواه فيرديه في المآثم التي توعده الله عليها بالنار فيكون الصيام حجابا من النار بواسطة انه يقيه من الشهوات وهذه اذا سلم من تاثيراتها لم يشمله الوعيد وتسربل بحجاب الامن من العذاب

ولا يبعد هذا إذا قلنا إن الصائم في عبادة خالقه ما دام متحليا بصفات القانتين صاعدة نفسه في مراقي الكمال متطلعة الى عالم الملائكة متصفة باخص صفاتهم التي تكون للمرء نعم الساتر بينه وبين سائر المهلكات

فجاء الترتيب ينادي بان من كانت تلك صفته لا يرفث ولا يصدر منه الفحش ولا يجهل بارتكابه ما هو من افعال اهل الجهل والاهواء . ولا يجادل بغير علم وهو مصداق قوله (فلا يرفث ولا يجهل) والرفث منكر في الفطر والصيام وهو من الصائم أشد لان حالة العبادة تنادي بالابتعاد عن المخاطر والاأوشك ان يخرج منها الصائم وهو خاسر الصفقتين

وكما أنه لا يتعدى على غيره لا يجاري اهل الدعارة في قبيح فعالهم (وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل إني صائم مرتين) وهذا من الحديث مثال ثان لخلق الصائم الذي دأبه مرضات الله عز وجل لا يخضع لما تمليه عليه ارادته من الانتقام لنفسه بل يكون مثالا ليقتدي به من لاخلاق له • فيرده عن غيه بلطيف قوله • وكفى بتذكيره بالصيام واعظا • وانه في عبادة ربه الذي لا يخفى عليه ظلم كل معتد أثيم وأن العابد يتنزه ان يلوث نفسه بالخطايا وينقض غزله وهو لا يشعر

وان من تحريف الكلم عن مواضعه أن يقول الانسان هذا القول في مقام الاعتذار عما يرتكبه من هجن القول فترى الرجل تسوء أخلاقه في يوم الصيام ولا يسلم من شره قريب او بعيد • وأشد من نشفق عليه في هذا المقام المرأة والحشم فيلاقي الواحد من هؤلاء ما يضني الفؤاد لا من أجل كبير • وإذا خاطبته فررت منه ووليت منه رعبا لما يظهر عليه من الغضب الشديد • ثم اذا رجع اليه رشده تمثل باني صائم

اما علم ان ذلك ورد في مقام الرد على امثاله لا في بيان وجه الاعتذار حتى يقبل منه قوله ويعطى من الاعذار ما يخفف عنه سوء صنيعه

أما درى انه بصنيعه هذا الممقوت خرج من سلك من يعنيهم الحديث ولا هو ممن وصفت رائحة افواههم بما جاء في قوله عليه السلام (والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك) وكفى بهذا القسم وانه لو تعلمون عظيم في بيان ما يكتنف الصائم من كمالات • وهذا الذي يتسرب الى بعض الاذهان من ان الصائم يعتريه من الصفات لخلو معدته ما ينفر منه • هو عند الله على نحو ما تستطيبونه في حياتكم الدنيا ايها الغافلون

والعبادة يستطلب لها كمال الظاهر والباطن فطيب المصلي المسك وطيب الصائم خلوف فمه ويزول هذا الطيب بعثرات اللسان كما يرتفع الحجاب بما ياتي به المرء من قبيح الافعال

فالعاقل البصير لا يرضى الا ان تكون جميع اعماله واقواله مراعى فيها جانب الله الذي تعبده بالصيام وما صام الا من اجله قال عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة (يدع

طعامه وشرابه وشهوته من اجلي) وهذا فيه التصريح بالتروك الثلاثة التي هي مظاهر الصيام . وبيان لصفة الاخلاص التي امتازت بها هذه العبادة التي يجني من ورائها الصائم نعما كثيرة (وان تعدوا نعمة ألله لا تحصوها) بعضها يرجع الى عالم المشاهدة من سلامة في الجسم والعقل . وبعضها يلقاه يوم الجزاء

وكفانا ترجمانا عنه ما جاء في تتمة هذا الحديث (الصيام لي وانا اجزي به) فتشرف باضافته الى الله تعالى

وللعلماء في تاويل اضافة الصيام لله تعالى مذاهب كثيرة والذي حدا بهم الى ذلك ما هو معلوم ان الاعمال كلها لله تعالى وهو سبحانه الذي يجزي بها

فجرت لهم في بيان المراد اقوال لا سبيل الى استيفائها في المقام وانكتفي بالتعرض لثلاثة منها

احدها ان الصوم لا يدخله الرياء كما يدخل غيره من العبادات فيفسد المقصود منها وهو العبادة لله وحده والخلوص لجلاله . لتتحقق العبودية باكمل مظاهرها وادق مدلولاتها . وما دخل الرياء شيئاً الا أفسده . وسلم الصوم من هذا الخطر لان الاعمال التي تلابس العبادات تكون بالحركات الا الصوم فانه لا يطلع على حقيقة ما في نفس الامر الا علام الغيوب

وتعقب ابن حجر دعوى ان الصيام لا يتطرقه الرياء مفصلا في المقام

ان الرياء يحصل مرة بالقول واخرى بالفعل وهذا الثاني لا يدخل الصوم واما الاول فقد يدخل الصوم كمن يتبجح بخبره انه صائم . فهو من هذه الحيثية يدخله الرياء

وأختار في دفع الايراد ان الرياء الذي حصل انما حصل من القول ولم يكن حصل بنفس الصيام الذي وصف بانه لا يدخله الرياء وانما حصل من امر زائد على الصيام

ومن العلماء من اختار في التاويل ان الصيام لم يعبد به غير الله تعالى

ورجح آخرون ان يكون المراد ان سائر العبادات توفى منها مظالم العباد فيؤخذ من ثوابها ويضم الى حسنات الغريم الا الصوم قال ابن عيينة فيما رواه عنه البيهقي اذا

الحـديث الموضـوع

- ٢ -

علامـاتـه

لا تمكن معرفة الحديث الموضوع بدون ان ينظر في سنده الا لمن تضلع في السنة حتى امتزج الصحيح بلحمه ودمه وعـرف احواله صلى الله عليه وسلم وهـو في عصرنا هذا كالخل الوفي

ومع هذا قد ذكر علماء هذا الفن من المتقدمين علامات للوضـع منها : ان يناقض ماجاءت به السنة الصحيحة كحديث من سمي محمداً او احمد لم يدخل النار فان الذي يجير من النار الاعمال الصالحة لا الاسماء والالقـاب . وحديث إذا غضب الرب نـزل الوحي بالفارسية وإذا رضي نزل بالعربية وامثال هذا كثير

ومن علامات الوضع سماجة اللفظ وركاكته كحديث لو كان الارز رجلا لكان حليما على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليشغل مجالسه العالية بالتحدث عن بعض المآكل كما يفعله اهل الشغف ببطونهم (مثل البطناجية في رمضان) وحديث لا

كان يوم القيامة يحاسب الله تعلى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له الا الصوم فيتحمل الله تعلى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة

ولما اخبر الله سبحانه انه الذي يتولى جزاء الصائم ولا يكله لسواه . فارق جـزاء الصوم جزاء غيره من الطاعـات ولم يذكر لحسناته عدد كما ذكر عـدد الحسنات مـع غيره من الطاعات (والحسنة بعشر امثالها) والله يضاعف لمن يشاء كما جـاء في بعض الروايات (إلى سبعين ضعفا)

ضاعف الله لنا الاجور والحقنا بخدمة سنة الرسول وملكنا اعنة نفوسنا حتى يكون صيامنا لله ونيتنا خالصة وسعينا لما فيه نفع الامـة متواصلا ورائدنا البحث عما فيه فلاحها انه قريب مجيب

محمد الشاذلي بن القاضي

تسبوا الديك فانه صديقي . ومنها مخالفة المحسوس وما قضت به التجربة كحديث الباذنجان شفاء من كل داء فان المشاهدة اثبتت ان كثيراً من الامراض يزيدها الباذنجان شدة

ومنها ان يتضمن الحديث خبراً يشهد التاريخ الصحيح ببطلانه كحديث اتقوا البرد فانه قتل أخاكم أبا الدرداء فهذا حديث لا أصل له ومن ادلة وضعه ان أبا الدرداء عاش بعد النبيء صلى الله عليه وسلم زمنا غير قصير

والحديث الذي يجيء على خلاف مقتضى الحكمة المتفق عليها بين اصحاب العقول السليمة منتظم في سلك الموضوعات مثل ما جاء « جور الترك ولا عدل العرب » فان الجور مذموم على الاطلاق كما ان العدل محمود على كل حال ولا شك ان هذا من وضع الشعوبية

ويلحق بما نحن بسبيله الاحاديث التي يحكم عليها الحفاظ بالوضع ويقول بعض المتصوفة انها ثبتت بطريق الكشف اذ من المتفق عليه بين الراسخين في علم الشريعة ان الرؤيا والكشف لا تتقرر بهما الاحكام الشرعية بل الاحكام التي تستند الى واحد منهما دون دليل من الكتاب او السنة الثابتة لا تخرج عن الابتداع في الدين والمزاعم الباطلة

ثم ان احاديث صلوات ايام الاسبوع لم يصح منها شيء وان ذكرت في مثل كتاب الاحياء للامام الغزالي

واحاديث فضل رجب كرجب شهر الله وان في الجنة نهرا ولا تغفلوا عن أول جمعة من رجب لم تصح

ومثلها احاديث فضل ليلة النصف من شعبان التي منها ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب وقد ضعفه البخاري وعن ابن دحية لم يصح في ليلة نصف شعبان شيء ولا نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة وما احدثه الا متلاعب بالشريعة المحمدية

واتخاذ تلك الليلة موسما تصنع فيه الاطعمة وتظهر فيه الزينة من الامور المبتدعة المحدثة التي لا اصل لها

الاختتام بتونس

نظرا لما تعورف في بلادنا التونسية من القيام باختتام الحديث في شهر رمضان من كل عام فقد اردنا ان ننشر للقراء تاريخ اختتام الحديث في القديم والحديث

من السنن المعروفة بتونس منذ قرون الاحتفال بمجالس الحديث الشريف في رمضان في المساجد الجامعة وغيرها وفي المدارس ولا تكون قبل اليوم الحادي عشر من الشهر واما انتهاؤها ففي اليوم التاسع والعشرين منه وقد يكون في اليوم الواحد الختمان والثلاثة

اصل هذه المجالس ان اهل الخير وذوي العناية بالعلم والحديث الشريف من بناة المساجد والمدارس وغيرهم يؤسسون بهذه المعاهد دروسا للحديث الشريف ويقوم

كما لم يثبت شيء من احاديث فضل عاشوراء الا احاديث صيامه ففي البخاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام عاشوراء وقال من شاء صامه ومن شاء تركه وأما حديث من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها فقال ابن رجب لا يصح اسناده واورده ابن الجوزي في الموضوع

ومن الاحاديث الضعيفة احاديث المهدي وليس فيها ما يعتمد عليه وبعضهم جمعها في تاليف مستقل ولا يغتر به

وهناك احاديث في التواريخ المستقبلة كلها لم تثبت وقد جمع بعض المولعين بالجفر احاديث كاذبة من هذا النوع ترويجا لبضاعته ونسب ما الفه من الكتب في ذلك الغرض لسيدنا علي رضي الله عنه وبعض اهل البيت كالباقر وجعفر الصادق والكاظم وكلها زور وافتراء على الله

ولا اصل لاحاديث قصص الانبياء التي تمس بالعصمة كعشق سيدنا داود لزوجة أوریاء وارساله للقتال مرارا حتى قتل ولو ذكرها بعض المفسرين واهل السير. ثبتنا الله بالقول الثابت (يتبع)

خادم الحديث : محمد الصادق النيفر

بها اهل العلم ويكون ريع الوقف الذي يتبرع به المؤسس اعانة لهم واكثر هذه الدروس في صحيح البخاري وقد يكتفي المؤسس بالرواية كما يعلم من الاطلاع على وثائق اوقاف هذه الموسسات وظهير الولايات الصادر لاصحابها ثم منها ما يبتدأ في كل سنة من رجب ومنها ما يكون في الحول كله وينتهي كلاهما في يوم معين من شهر رمضان ولاجله دعي بيوم الختم وفي رسالة التراجم المهمة للخطباء والايمة للشيخ العلامة ابي عبد الله محمد بيرم الرابع شيخ الاسلام ان ابا المحاسن يوسف داي وابا محمد حمودة باشا المرادي شرطا ان يكون راوي الحديث بجامعيهما ممن يحسن اللغة التركية ليبين بها معنى الحديث لمن يحضر مجلسه ممن لا يحسن الا اياها وربما شرط الواقف رواية الصحيح كله في الحول او الاشهر الثلاثة منه فالقائم للواقف بما عين اما ان ياتي على رواية الصحيح كله او يدرس في كل عام طائفة منه يبتدىء من فاتحته ثم من حيث انتهى في كل سنة إلى ما شاء الله تعالى

وممن كان يروي الصحيح كله الشيخ المعمر ابو النخبة مصطفى البارودي المتوفى في شهر رمضان عام ١٣٢٢ في مسجد الطراز والشيخ المقرئ ابو السرور البشير السقاط المتوفي عام ١٣٤٢ في مسجد سيدي ابي حديد وموعد ختم الاول اليوم (١٨) وموعد ختم الثاني (١٤) وكان العلامة استاذ الجماعة كبير اهل الشورى المالكية وامام جامع سبحان الله الشيخ ابو النجاة سالم ابو حاجب رحمه الله رحمة واسعة لا يقوم في هذا الجامع بتدريس صحيح البخاري العام كله ولا في الاشهر الثلاثة فحسب ولكن بعد عصر يوم الجمعة من اكل اسبوع ومن الناس من لا يلقي بالا لما رغب الواقف فيه من رواية الصحيح او تدريسه وانما يحضر اليوم المعين فيختار بابا او اكثر من صحيح البخاري يرويه او يلقي فيه درسا

ولا يزال جامع الزيتونة الاعظم عمره الله محتفظا برواية صحيح البخاري وصحيح مسلم والشفاء ايضا تبتدىء رواية الجميع يوم الاحد الاول من رجب وتنتهي اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان يقوم برواية صحيح البخاري الامام الاول وبصحيح مسلم الامام الثاني وبالشفاء الامام الثالث ومن السنة في الرواية بالجامع ان تكون بالباب المعروف بباء الشفاء من ابواب جامع الزيتونة وان يجلس الامامان

الثاني و الثالث بين يدي الامام الاول ويقال ان اول من سن سنة جلوس الامام الثاني بين يدي الامام الاول بعد ان كان يجلس الى جانبه الشيخ العلامة الصالح الطائر الصيت الطاهر ابن مسعود الفاروقي الامام الثاني بجامع الزيتونة المتوفي سنة ١٢٣٤ سنها ادبا مع شيخه العلامة صاحب النسب الطاهر الشيخ ابي محمد حسن الشريف الامام الاول يومئذ

وكانت السنة فيما يلقى من الدروس في هذه المجالس اكثار المواعظ فيها الا قليلا منها تنصرف فيه همة اصحابها الى تحقيق المسائل العلمية وقد ذكر بعض المؤرخين ان الشيخ ابا بكر ابن الشيخ تاج العارفين البكري ثاني ايمة جامع الزيتونة من آل هـذا البيت اكثر في مجلس ختمه بجامع الزيتونة بجملة « قلت » لوفرة ما أستنبط واستظهر وكان مجلس والده الشيخ تاج العارفين في الاشهر مجلس افادة يحضره العلماء ويتجاذبون اطراف الحديث ثم تغيرت الحال فصار المجلس مجلس رواية فحسب من يوم مات الشيخ ابو بكر

قال ابن ابي دينار في أواخر الفصل الثالث من خاتمة تاريخه المؤنس ما نصه

ولم يكن بالديار التونسية من يوم حل بها المسكر العثماني من تعاطى الرواية والدراية الا الشيخ العالم الرباني ابو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني سقى الله ثراه من صوب الرحمة والرضوان وكان مجلسه بالجامع الاعظم من اجل المجالس وتحضره الاجلاء من اهل العلم وتدور بينهم المباحث الجميلة في العلوم الجليلة ولايخلو مجلسه من فوائد في الثلاثة الاشهر رجب وشعبان ورمضان الى يوم الختم وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان ثم تلاه ولده العلم الشهير والعالم النحرير الشيخ ابو بكر فسار سيرة والده وقام بعلم الحديث الشريف احسن قيام وشهد له بالرواية علماء الاسلام وكان في هذا الفن نسيج وحده وحصل له سر ابيه وبركة جده الى ان سار الى رحمة الله في سنة ثلاث وتسعين والف فتغيرت تلك القاعدة وصارت رواية لاغير وجرت به العادة للتبرك اه

ثم لم تزل السنة تتغير في جمل هذه المجالس بحال وعظ وارشاد حتى صارت مثابة تحقيق لمسائل العلم فحسب وكل ينفق مما عنده وأخذت هذه الطريقة تسلك من اوائل

القرن الماضي وربما وقع اختيار بعض اهل العلم من رجال هـذه الدروس على بعض النوازل الحادثة فيتناولها بحثا وتحقيقا ويبين مـا يراه فيها بناء على قواعد العلم ومن هؤلاء العلامة الطائر الصيت ومثال التحقيق وسعـة النظر الشيخ ابو العباس احمد بن الخوجـة شيخ الاسلام المتوفي في ذي الحجة ١٣١٣ فقد كان تـناول مسألة العمل بخبر البرق في الصوم في مجلس ختمه بجامع محمد باي المرادي سنة ١٢٨٠ لورود خبر الصوم ببرقية في هذا الشهر وجاء في الموضوع بتحقيق بديع ونقل ما كتبه فيه العالم المؤرخ الشيخ محمد السنوسي في رحلته الحجازية وكان العلامة الواسع الاطلاء الشيخ محمد النجار المفتي المالكي المتوفي في رمضان عام ١٣٣١ يتناول في مجالس اختامه مسائل الوسيلة والاجتهاد والكسب وغيرها مما صار موضوع اخذ ورد بين الكاتبين منذ اربعين عاما واكثر هذه المجالس تختم بحديث التسبيح ءاخر ما روى الامـام البخاري في صحيحه وفي احكام التخلص لهذا الحديث يتـنافس المتـنافسون وربمـا جمع بينه وبين التخلص الى الدعاء واختص التخلص به وكان العلامة المحقق الصالح الورع الشيخ ابو عبد الله محمد النيفر الاكبر المفتي المالكي المتوفي سنة ١٢٧٧ اقام ختما بمدرسة بئر الحجار تـشد الرحـال اليه في سنة ١٢٥٨ جاء فيه بسبع تخلصات الى حـديث التسبيح

انظر ما كتبه ابن ابي دينار في تـاريخ الاختام بتونس وهيأتها على عهده في أواخر الفصل الثالث والفصل الرابع من خاتمة كتابه المؤنس • وما نقله ابن ابي دينار عن والده فيما يروى من كتب الحديث وهياة مجالس اختامها لم يتغير الحال عنه فيما بعد الا قليلا

فاما العناية بصحيح البخاري فلا تـزال الى اليوم وكان في اهل العلم من يـدرس صحيح مسلم ومن هؤلاء الشيخ العلامة كبير اهل الشورى المالكية ابو الفلاح صالح النيفر رحمه الله وله كتابة نفيسة على حديث كل سلامى من الناس عليه صدقـة كل يوم تطلع عليه الشمس المخرج في كتاب الزكاة من صحيح مسلم املى خـلاصتها بالمدرسة المرادية دوسا وكتابة على باب الوضوء وفضله وكان الشيخ العلامة كبير اهل الشورى المالكية ابو النجاة سالم ابو حاجب رحمه الله يختم بالمدرسة المنتصرية فيكتب على باب من ابواب الموطأ وهو اول من كتب على ابوابه في مجالس الاختام باقتراح السيد

الشريف دفين المدينة محمد العربي زروق رحمه الله وظل على طريقته هذه الى ان اقعده العجز وكان الشيخ احمد جمال الدين امام جامع المرسى يختار لختمه بعض مباحث من الشفاء للقاضي عياض رحمه الله

واما تقديم قراءة القرءان بين يدي مجاس الختم فلا تزال معروفة وكان من المعروف في القرن الماضي ان يتلى قبل الشروع في الختم بعض ابواب من كتاب في الوعظ للشيخ البوني وعلى هذه التلاوة وقف لا يزال ياخذ ريعه بعض الناس الى اليوم ولصاحبها ظهير ملوكي وقد تركت التلاوة منذ زمان بعيد

هذا ولم يذكر ابن ابي دينار حضور الملوك بهذه المجالس والظاهر انه لم يكن معروفا يومئذ وما حدث الا على عهد الملوك الحسينيين وفيهم المقل والمكثر

فقد كان المولى ابو النخبة مصطفى باشا باي يحضر بضعة اختام منها ختم قاضي الجماعة الشيخ محمد البحري بن عبد الستار والمفتي المالكي الشيخ محمد بن سلامة وختم الباشية وجامع الزيتونة وهو اول من حضر ختم الباشية من ءال بيته وكانوا لا يدخلونها فيما قبل لما في الصدور على مؤسسها المولى علي باشا مما اكتسبه بسوء سلوكه ثم عمه المولى حسين بن علي رحمه الله رحمة واسعة

وجاء من بعده المولى المشير الاول احمد باشا باي فكان يحضر بضعة اختام ايضا منها ختم صديقه ورفيع المكانة من قلبه الشيخ محمد بن سلامة وختم العلامة شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن الخوجة وختم العلامة شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بيرم الرابع بالعنقية وختم جامع الزيتونة

اما ابن عمه المشير الثاني المولى محمد باشا فلم يكن يؤثر عنه الا الحضور بجامع الزيتونة ثم جاء شقيقه المولى محمد الصادق باشا فعني بمجالس الاختام عناية لم تعهد لاحد من سلفه وكان تعجبه المباحثات العلمية والاخذ والرد فيها وكان من المسارعين في البحث بها يومئذ من أهل العلم العلامة شيخ الاسلام أبو العباس أحمد كريم رحمه الله ولشدة عناية هذا الامير بحضور مجالس الاختام كان يجمع أحيانا في المساء الواحد بين الختمين ثم ضعفت هذه العناية فخص بحضوره جامع الزيتونة الاعظم

أما شقيقه المقدس المولى أبو الحسن علي باشا باي والد الجناب العالي ايده الله فلم يحضر الا مجلس الختم بجامع الزيتونة الى ان أقعده عنه المرض في أواخر ايام حياته ومجلس ختم جامع المرسى الذي اسسه

ثم جاء ابنه المولى محمد الهادي باشا باي فاحيى سنة عمه المولى محمد الصادق باشا باي في العناية بمجالس الاختام فلم يكن يتخلف الا عن القليل منها وكان هذا في السنتين الاوليين من سني ولايته ثم صرفه عن حضورها ما مني بـه من المرض الذي صحبه الى وفاته رحمه الله

أما المولى أبو عبد الله محمد الناصر باشا باي فقد اختار في أول مدة ولايته بضعة أختام وهي ختم جامع الحرمل للشيخ العلامة المفتى المالكي أبي عبد الله محمد النجار وختم جامع صاحب الطابع للشيخ العلامة شيخ الاسلام أبي الثناء محمود بن الخوجة وختم جامع الزيتونة ثم أختص بحضوره ختم الجامع الاعظم وختم جامع صاحب الطابع الى وفاة إمامه شيخ الاسلام رحمه الله ثم صار يحضر مجلس ختم الجامع اليوسفي لامامه شيخ الاسلام يومئذ العلامة ابي عبد الله احمد بيرم رحمه الله وختم جامع الزيتونة وتخلف عنها جميعا في رمضان عام ١٣٤٠ قبيل وفاته للمرض

وأما ابن عمه المولى محمد الحبيب باشا باي فقد حضر للعام الاول من اعوام ولايته مجالس سبعة اختام منها ختم جامع الزيتونة الاعظم ثم صار يحضر ختم الجامع اليوسفي وجامع الزيتونة فحسب

اما الجناب العالي بارك الله في عمره فقد عني بحضور مجالس الاختام من اول سني ولايته المباركة وغير ايام بعضها تقديما او تاخيراً ليحضر عامة ما وقع عليه اختياره منها فصارت تبتدىء في العامين الماضي والحاضر من اليوم الثامن نسأل الله ان يمد اهل العلم بعون منه على خدمة حديث رسوله صلى الله عليه وسلم والتعلق باذياله امين « كاتب »

الحديث النبوي

هو ثاني كتابي التشريع في الاسلام . واكبر مظاهر الشريعة السمحة بعد القرآن الكريم . ومن اهم مواد اللغة العربية واوسع مـوارد لسان الضاد . حفظه يحفظ اللسان . وينير الجنان . ويطيل العمر

التشريع الاسلامي

المقاصد الشرعية واسرار التشريع

او القواعد العامة في التشريع والحكم الباطنة في جزئياته

ابتداء من هذا العدد نشر سلسلة مقالات في هذا الباب بقلم العلامة الجليل، الامام النظار، المتبحر في علوم الشريعة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة ابقاه الله، وادام النفع به.

نظرة في طريق استثارة المقاصد الشرعية وتمهيد

طالما حدت بي عوامل الشغف بهذا الموضوع النفيس ودواعي الشوق الى تذوقه ان أتقصى اثر اسلافنا فيه فطفقت اتصفح تراثهم العلمي واستكشف خباياه واعجم ما في كنانته لاعثر على ضالتي المنشودة فرأيت في مجموعه ما يقضي لبانة النفس ويضيء ارجاء البصيرة لكن بعد ان يلقى الباحث عرق القربة ويتجشم قطع عقبات تذره طليح النصب صريع الضجر لبعد النجعة وصعوبة المرتقى

ذلك اني لم أعثر في هذه الثروة العلمية مع غزارة مادتها وكثرة انواعها ووفرة عددها على ديوان جامع جدير باستحقاق هذا اللقب يجمع في مطاويه شمل المقاصد الشرعية ويفصح عن أسرار التشريع وإنما يوجد في بطون الدواوين الفقهية وكتب علم الخلاف صبابات من العلل وشذرات من الادلة لا تشفي للواقف عند حدها علة إذ لا تبته تلك العلل مقصداً تارز اليه أفراد من أنواع الاحكام ولا تناجيه بما يكفي للاذعان بانه مقصد ولا تسفر عما في أغوار تلك العلل من الفوائد

ويوجد في كتب القواعد الفقهية ما يجمع اشتات الجزئيات ولكنها مقفرة من الاستدلال على تاصيل تلك القواعد ممسكة عن حديث المصالح التي تترتب عليها والمفاسد التي تدرأ بها على اني لا اغمص حق كتب القواعد البعيدة فقد جلت في بعض

الميادين وأطلعت في ءافاقها كواكب اليقين كبعض من فروق الشهاب وجملة من القواعد المبثوثة في موافقات الشاطبي ألا إن ذلك غيض من فيض ووشل من بحر

ويوجد في بعض كتب التصوف ما يستخلص منه كثير من اسرار التشريع بيد ان معظمه قاصر على الاداب وأعمال القلوب وممزوج بما لا يساير احوال الدهماء من الجمهور ولا يناسب الا فريقا خاصا ممن نبذ الدنيا وراءه ظهريا

ويلفى في التفاسير وكتب شروح الاحاديث كثير من أسرار التشريع ومقاصده ولكنها مشتتة غير متسقة ويقتصر منها على ما يتعلق بالآية المسوقة والحديث المتكلم عليه إلا الامر الذي لا يصل الانسان معه الى حظيرة القطع واليقين لظنية الدلالة واختلاف العلماء فيها

فكان لزاما على الباحث عن المقاصد الشرعية واسرار التشريع ان يشد رحال الصبر ليقطع هذه المهامه الفيح وبعد طول السهاد ومواصلة الادلاج يحمد سراه ويجني ثمر مناه ويا ليت (أو لعل) بروق التوفيق تتألق للعلماء الراسخين من المعاصرين العاملين في سبيل الاصلاح فتشرح صدورهم لمراجعة المواد المتحدث عنها وجمع متفرقاتها ونظم شتاتها وسبكها في قالب يقري أريها المشور ويجعل الوصول اليها من الامر الميسور وذلك فيما أرى يحصل بإبرازها في أحدى صورتين آلاولى إجلاؤها في صورة قواعد عامة يبرهن عن تاصيلها بالادلة السمعية المفيدة لذلك وعن عمومها باعتبارها في افراد المواضيع الفقهية المختلفة الانواع ويكشف عما في اعتبارها من المصالح الراجعة للافراد او المجتمع

الثانية ان تبرز في صورة موضوعات فقهية يستهل فاتحة كل موضوع منها بالمقاصد التي اعتبرها الشارع فيه ويستدل عليها بالجزئيات الواردة عن الشارع في ذلك الموضوع المحافظة على تلك المقاصد وتحلل تلك المقاصد تحليلا شافيا جاريا على قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد ويتمم ذلك بنظرات الفقهاء في الجزئيات التي امسك الشارع عنها فاستنتجوا أحكامها من المقاصد التي راعاها

فبالسير في هذا السبيل يمكن للباحث ان يصل الى مقاصد الشارع ويتيسر التفقه في الدين ويتضح ذلك بتمهيد كان من المتمين ان يستهل به الموضوع لولا التطلع الى محادثة الاخوان بما يقصيهم عن الوقوع في مهاوي العثار او الوقوف على سواحل الحرمان

— التمهيد —

وهو ان التشريع الديني أثر من ءاثار رحمة الله للعباد ومنهل من ينابيع اللطف بهم حيث جعل بينهم وبين المضار حصونا منيعة وساق اليهم المنافع كما يساق الماء الى الارض الجرز وهو في عامة نواحيه يرمي الى تزكية النفوس وازالة اوضار النقائص عنها وغرس الفضائل فيها يستوي في ذلك ما يرجع الى علاقات العبد مع ربه وما يئول الى العبد في خويصة نفسه وما يعود الى علاقاته مع بني جنسه وقد اومأت باية يتلو عليهم ءاياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ونظائرها الى هذا الغرض بشيق الجمل في سلك ذلك الترتيب البديع إذ الرسول يتلو الايات فتسمع ويبينها فتعلم ويروض النفوس فتزكو فلما كانت التزكية متاخرة عما قبلها ومترتبة عليه وهي الغرض الاسمى من التلاوة والتعليم قفاهما بها تقفية المقدمات بالنتائج

وللشارع فيما يشرعه مقاصد وحكم ادراكها هو الفقه في الدين الذي يزيد المؤمن إيمانا وتتفاوت قوى الناظرين في استيفاء حظوظها منه كما يرشد اليه قوله عليه الصلاة والسلام انما أنا قاسم والله معط وقول امام دار الهجرة ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء وبنور هذا الادراك أمكن للراسخين في العلم ضبط أحكام الجزئيات التي توارت بحجاب الخفاء لسكوت الشارع عنها وتخصيص العام بالقياس وتقييد المطلق به وتقديم بعض الاقيسة على بعض أخبار الاحاد وتعميم المعنى بالغاء خصوص اللفظ وترجيح بعض الاخبار المتعارضة على بعض وتمهيد قواعد الفقه

وليست هذه المقاصد بالمنتظمة بربانها في سلك البيان ولا بالملقاة في فيافي الابهام بل بعضها صرح فيها الافصاح عن محضه وبعضها اقتصر فيها على التعريف بوحي اللفظ ورمز الاشارة . لذلك تفاوتت مراتبها فكان منها ما بلغ هضبة العلم واليقين كحفظ الكليات الخمس الدين والنفس والعقل والنسب والمال التي جاءت الشرائع كلها بالمحافظة عليها والتي لا تستشير في اعتبارها الى شاهد معين بل تستقي اعتبارها من جزئيات كثيرة مبثوثة في الشريعة يشهد كل فرد منها لها حتى صار اعتبارها مقطوعاً به كدأب الادلة الظنية الكثيرة الواردة على شيء معين فان مجموعها يفيد القطع على ما يشهد به الوجدان وما

افادة التواتر المعنوي للعلم الا من هذه الناحية فللمجموع من الاثر ما ليس للافراد .
وكان من المقاصد ما لم يعد منازل الظنون لقلة شواهده او خفائها وهذه المقاصد
عند التامل لا تكون الا خادمة للمقاصد المقطوع بها وهي التي يتسع فيها مجال الاجتهاد
وتنتشر لاجلها الاقوال والمذاهب

وما القواعد التي يؤصلها ارباب المذاهب الا ناظرة من هذه المشكاة فمنها ما تعلق
بعروة اليقين وهي القواعد التي تمالؤا عليها كقاعدة ارتكاب اخف الضررين وقاعدة
عدم رفع اليقين بالشك وقاعدة سد الذرائع في الجملة ومنهاما وقف بساحل الظن وهي
المختصة ببعضها

والطريق المستقيم المفضي الى ادراك هذه المقاصد استقصاء النظر في مصادرها من
الكتاب والسنة واستكشاف عللها بالمسالك المعروفة في علم اصول الفقه واستجلاء العلل
بتبويئها منزلا من منازل الضروريات ومتمماتها والحاجيات ومكملاتها والتحسينيات
وتوابعها ذلك ان هذه الشريعة القيمة جاءت بالمحافظة على ما يتوقف النظام واستقامة
الاحوال على اعتباره بحيث لو ولي شطر الاهمال لذهبت مظاهر العقل الانساني
ايدي سبا وجرت الاحوال على فساد وتهارج واختلال تنزل بالانسان الى درك
الشقاء وتمنعه من الاستواء على صهوة الارتقاء وهذا ما يعنونه الاصوليون
بالضروريات

ووسعت هذه الشريعة المباركة للعباد مجال استجلاب المصالح ودرء المفاسد بتمكينهم
من استيفاء ما هم بحاجة اليه حتى لا يمسهم ضيق ولا يلحقهم حرج بالحيلولة بينهم وبين
حاجياتهم وهذا ما يلقبه الاصوليون بالحاجيات

وزادت هذه الشريعة في العناية بهم فشرعت لهم ما يستحسن في مجاري العادات
وقانون المروءة ومكارم الاخلاق وهذا ما يسميه الاصوليون بالتحسينيات وبالغت في
المحافظة على كل مرتبة من هذه المراتب فشرعت لها من الوسائل ما يكون اعون على
تحقيقها واتم في صونها وحياطتها وهو ما يسميه الاصوليون بالمتممات والمكملات

فاذا جس الناظر علل الاحكام بطنا وظهراً واحاط بحالتها خبرا كان في متناوله

الاعلام بفضل العرب في الجاهلية والاسلام

بقلم العالم الاديب البارع الشيخ علي النيفر المدرس من الرتبة الاولى بجامع الزيتونة

— مقدمة وتمهيد —

مما يثير اللوعة ويبعث الاسى ان يتطاول من يعد نفسه من علماء المسلمين على مقام الامة الاسلامية ويطعن في كرامة السابقين الاولين اولئك الذين اضاءوا غياهب العالم بعد الظلمة المدلهمة بما ادوه للامم من امانة التبليغ لهاته الشريعة السمحة التي رفعت الجنس البشري من دركات الجهل والغواية ومساوي الاخلاق الى اسمى درجات العلم والهدى ومحاسن الشيم • بل ومن العجب العجيب والحدث المنكر الغريب ان تبتلى الامة العربية الكريمة بمن يجحد فضلها ويغمص حقها وهي التي سارت بذكر مفاخرها الركبان • وتحدث بمزاياها كل قاص ودان

او ليس مما يصم الاذان ويستفظعه كل انسان ان تنعت الامة العربية النبيلة ذات الشرف الاثيل • والمجد الباذخ الذي ليس له مثيل • بانها احط الامم وان العربي حيوان اعجم ليس له من مميزات الانسان الا الصورة الجثمانية • وبها استحق سمة الانسانية لا ينفلت من هذا الحكم القاسي سالف او خالف غير علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه • سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم • وافك مبين • لا يقره منصف ولا يرضاه مسلم

عند تزاحمها وتعارض مقتضياتها استجلاء مقصد الشارع في تقديم ما هو احق بالتقديم واستنار له الطريق فألحق غير المنصوص باشباهه ونظائره

وإذ تبين ان هذه المراتب الثلاث ومكملاتها هي القطب الذي تدور عليه رحى جزئيات الشريعة وانها تطوف حول حفظ مصالح العباد وإغلاق أبواب الشرور عنهم فيلزم لادراك أسرار التشريع إجراء جزئياته على ما ترمي اليه هاته المراتب ولمعرفة المقاصد الشرعية تلقي ما ورد فيها صريحا أو استثارتها من الجزئيات السمعية المحققة لتلك الرغائب والله الهادي الى سواء السبيل خادم العلم : محمد العزيز جعيط

الا ليعلم الناعق بهذا الهذيـان ان الامة العربية ان يكن مسها الضعف في العصور الاخيرة وساورها الانحطاط وبذها غيرها من الامم في كثير من الميادين فما ذلك بهادم ما بناه من المجد اسلافهـا الاكرمون ولا هو بماح من صفحة الوجود تاريخهم الذهبي الخالد وءاثارهم البادية للعيان وما بعد العيان بيان

تلـك ءاثارنـا تـدل علينـا فـانظروا بعدنا الى الآثـار

وبعد فرحضا لاوضار هذه الفرية الشنعاء وتمحيصا للحق بالرجوع لتحكيم ميزاني الشرع والتاريخ نجعل الحديث في هاته العجالة يدور حول نقطتين « شواهد الشريعة الناطقة بفضل العرب. والبراهين التاريخية المنادية بمزايا الامة العربية في الجاهلية والاسلام »

شواهد الشريعة الناطقة بفضل العرب عموما
والسابقين منهم الى الاسلام خصوصـا

فضل العرب على غيرهم من الامم ادلته في الشريعة مستفيضة حتى كاد يكون معلوما من الدين بالضرورة قال الكرماني : الذي عليه اهل السنة والجماعة اعتقـاد ان الجنس العربي افضل من غيره من الاجناس البشرية • هذا مذهب اهل العلم واهل السنة وادركت من ادركت من اهل الافاق من حجاز وغيره على هذا • وان من خالفها او طعن فيها فهو مبتدع خارج عن الجمـاعة زائل عن منهـاج اهل السنة ثم قـال : ونعرف للعـرب حقهم وفضلهم وسابقيتهـم ونحبهـم لحديث رسـول الله صـلى الله عليه وسلـم « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق » ولا نقول بقول الشعوبية وارذل المـوالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بالفضل لان قولهم بدعة وضلالة اهـ • ونقل عن ابن عباد مافضل رجل العجم الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليه • ولنذكر بعض الادلة الشاهدة بفضل العرب فنقول قال تعالى « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضلـه » قال المفسرون : المراد من الناس محمد صلى الله عليه وسلم او العرب • وعلى ثاني الاحتمالين فهو دليل واضح على فضل العرب • وروى الطبراني والبيهقي وابو النعيم والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تعالى خلق الخلق فاختار

من الخلق بني ءادم واختار من بني ءادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم » وهذا الحديث صريح في تفضيل العرب على غيرهم . وروى الحافظ ابن تيمية من طرق معروفة هذا الحديث بعينه • وفي خبر آخر رواه الترمذي وحسنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهما فرقة » الحديث • قال العلماء والفرقتان العرب والعجم

وروى الامام احمد في مسنده هذا الحديث وفيه فصعد النبيء صلى الله عليه وسلم المنبر فقال « من انا » فقالوا « انت رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقال : انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم بيتا وخيرهم نسبا » وروى الترمذي وغيره عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك » قلت يارسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال « تبغض العرب فتبغضني » فجعل عليه الصلاة والسلام بغض العرب سببا لبغضه وسببا لفراق دين من حل بقلبه فكان سلمان رضي الله عنه يقول : نفضلكم يا معشر العرب بتفضيل رسول الله اياكم لا ننكح نساءكم ولا نؤمكم في الصلاة . رواه البزار باسناده • فاذا كان البغض الذي قد لا تترتب عليه نكاية المبغوض على ما سمعت فالايذاء بالسب والتنقص اولى واجدر بذلك

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احبوا العرب وبقاءهم فان بقاءهم نور في الاسلام وان فناءهم فناء في الاسلام » وروى الحاكم « حب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني » وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » حديث صحيح • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة عربي » قال الحاكم : انه حديث

صحيح رجاله كلهم ثقات وكذلك حديث « قدموا قريشاً ولا تقدموها » وحديث « الايمة من قريش » وحديث « الناس تبع لقريش » وعن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي » ومما يزيد هذا المعنى ايضاحا ما ذكره غير واحدان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رتب الديوان للعطاء قالوا يبدأ امير المؤمنين · قال لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله فبدأ باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بمن يليهم من قريش الى ان اتت نوبته في بني عدي ثم بدأ بقبائل العرب فلما انقضت العرب جاءت العجم والمراد ذووا الحاجات · وا ا عطاء الديوان فلاحظ للعجم فيه بل هو خاص بالعرب لانهم كتائب الاسلام فبان من صنيع عمر رضي الله عنه ان جنس العرب افضل من جنس العجم ولا فضل كفضل عمر ولا علم كعلمه · وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم « الحق يدور مع عمر حيثما دار » وفي رواية « وضع الحق على لسان عمر وقلبه » وكان رضي الله عنه لا يستحي من الحق ولا تاخذه في الله لومة لائم فهو اعلم بمراتب التفضيل · وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ان معاوية رضي الله عنه ما استدر له كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصي فيهم بخير · قال بعض العلماء : ومما يدل على كمال العرب وفضلهم على غيرهم النهي عن التشبه بالعجم في الزي والكلام فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم « ان من كان يحسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فانه يورث النفاق » رواه ابن عمر رضي الله عنهما وقال عمر رضي الله عنه اياكم ورطانة الاعاجم

هذا واما حديث « لا فضل لعربي على عجمي » فالمراد والله اعلم انهما سواء في الاحكام الشرعية من حدود وغيرها جمعا بين الادلة : هذه نبذة يسيرة من شواهد الشريعة المنادية بفضل الامة العربية عموما (يتبع) علي النيفر

اعتذار

ابلغنا بعض مشتركينا الكرام ان الجزء الثاني من المجلة لم يصلهم فبادرنا لانهاء المسالة لادارة البوسطة لعمل ما يلزم في الامر وانا نعتذر لحضراتهم عن ذلك وعسى ان لا يقع مثل ذلك الخلل في المستقبل

الوعظ والارشاد

الصيام وآثاره في الفرد والمجتمع

بقلم العالم الفاضل الشيخ محمد الطاهر النيفر
المدرس بجامع الزيتونة عمره الله بدوام ذكره

(يايها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

من أعظم منن الله تعلى على هاته الامة المحمدية ان كتب عليها الصيام كما كتبه على الذين من قبلها فكان احد الاسس المتينة التي اقيم عليها الاسلام . واحدى دعائمه المحكمة التي لا يقوى على تخريبها تقادم العصور ومعاول الايام . فئاثاره في تقويم النفوس البشرية اعظم من ان تحصى . وفوائده للمجتمع اكثر من ان تستقصى . وناهيك بعبادة ضمت للتقريب من الله زلفى تطهير النفوس مما عسى ان يلتحق بها من خشونة الطبع وضعف العاطفة نحو ذلك البائس الفقير الذي ترتبط معه بهاتيك الرابطة العظمى رابطة الاسلام التي لا تنفصم عراها . ومتى عملت هاته العبادة عملها في النفوس بسطت بعضا من النعم التي آثرها بها المتصرف الحكيم على السائل والمحروم فتصبح سعادة البشر عامة ولو الى حين : واذ قد لمحنا لك في هاته النبذة لعظيم فوائده . وجليل قلائده . فيجدر بنا ان نفصل لك ايها القارئ الكريم بعضا من هاتيك الفضائل الجمة في الحال والمئال. والله الموفق وعليه الاتكال . ان من نظر بعين الهداية والتوفيق لما سنه الله لنا في هاته الشريعة السهلة المحكمة النظام وجده لا يخرج عن اصلاح مفردنا وجمهورنا . في دنيانا وبعد نشورنا . حتى نكون في سعادة شامله . وخيرات فضائلها متكامله . وقد كانت عبادة الصوم جامعة لهاته الفضائل الثلاث اعني خير الآخرة واصلاح الفرد والمجتمع ولذا رأينا ان الحديث في هذا المقام يتناوله من ثلاث جهات : فضائله الاخروية — فوائده الفردية — آثاره الاجتماعية

فضائله الاخروية — ان الله تبارك وتعلى اوجب الصوم في شهره المبارك ورغب فيه . ووعد بجزيل العطاء عليه . فقال : « وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » ونسبه الله لنفسه من بين سائر العبادات اظهاراً لشريف مقداره . وجلائل آثاره فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صيام احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد اوقاتله فليقل اني صائم اني صائم والذي

نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه » رواه البخاري وغيره واللفظ له . والوجه في اختصاص هاته العبادة بالانتساب للذات العلية انه لا يـداخلها ما يمكن ان يصاحب العبادات العملية من رياء وتظاهر بالطاعة فهي العبادة التي لا يطلع عليها سواه ولا تكون الا لله . واظهارا لمزيد فضل الصوم خص الله تبارك وتعلى باب الريان في الجنة بالصائمين . تمييزا لهم عن سائر عباده الذين شملهم فضله واحسانه فكانوا من الفائزين.كما وعد جل فضله بمحو جميع الخطايا والذنوب.لمن اتم صومه على الوجه المطلوب وشفعه في صاحبه يوم لا يغني مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيام يقول الصيام اي رب منعته الطعام والشهوة فيشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان) رواه احمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

فاذا كانت هاته فضائله وتلك مزاياه فالعجب كل العجب ممن عنه يعرضون ويستبدلون هاتيك السعادة الابدية بارضاء الشهوة البهيمية ، واتباع ملذاتهم الدنيه ، فيخرجون بصفقة المغبون شان من اضله الشيطان واتبع هواه فانقلب على وجهه مذموما مدحورا خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وليس صوم المؤمن بترك طعامه وشرابه والاعراض عن ارضاء الشهوة الغريزية فقط وانما الصوم بترك ذلك كله مع الاعراض عن القيل والقال وتجنب لغو الكلام وفواحشه والابتعاد عن انتهاك الحرمات والتعرض لعيوب المخلوقات .

فقد ثبت في بعض الآثار ان جرم التعرض للغير بما لا يرضيه يساوي ما اعده الله من عظيم الجزاء على صومه وعليه ان يتجنب الرفث والصخب ، وما يؤدي لايقاد العواطف وجلب اللعن والغضب ، فان سابه احد او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم وفي الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) اخرجه البخاري . واذا كان الصيام جنة كما في حديث ابي هريرة المتقدم اى ساترا من النار فكيف نجعله مطية للوقوع فيها فانا اصبحنا نشاهد ويا لهول ما نشاهد في اغلب اوقات الصيام كثرة الخصام والسباب ، والافراط في المواجهة بذي القول وفواحش الخطاب ، ولربما وصل بهم الامر للخروج عن دائرة الأسلام وهم لا يشعرون فاذا انحيت على مرتكب ذلك باللوم والتعنيف اعتذر بانه صائم كانما صومه بذلك اغراه . وما درى المسكين انه عن مثل ما وقع فيه ينهاه ، وانه جاء بما يوازي احباط مسعاه فالواجب المحافظة على اللسان ، فانه اصل كل بلية للانسان ، وتعمير اوقاته بمختلف الطاعات ، وذكر خالق

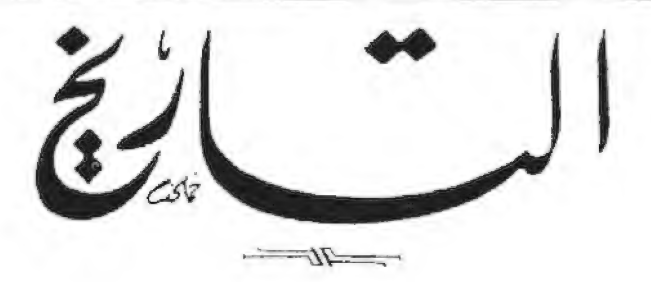
الارض والسماوات ، سبحانه الكبير المتعال فالطاعة يعظم جزاؤها بزيادة فضل اوقاتها ، وتتفاوت درجاتها بتفاوت امكنتها في الشرف والفضل فعن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال (يا ايها الناس قد اضلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء) رواه ابن خزيمة في صحيحة ثم قال صح الخبر ورواه من طريق البيهقي ، ومما ارى لزاما التعرض له في هذا المقام ما اعتاده غالب اهل ايالتنا من تعمير لياليه بالعاب اختلفت انــواعها ، وتعددت اوضاعها ، وجمعها لا يخرج عما كانت الشريعة تاباه رأفة بنا وحرصا علينا من ان نضيع الوقت الثمين ، فيما لا نجني من ورائه فائدة باحدى الدارين ، والانكى من ذلك كله ان منا من يقضي هاتيك الليالي الفضليات في الميسر او غشيان الملاهي ودور الفسق والفجور اين تهتك ستور الشريعة الطاهرة ويداس الخلق النبيل ولا يرى ارباب هـاتيك المحلات بأساً في الاعلان عن تلك الحفلات الجامعة لشتات المنكرات فيكون عاملا على افشاء الفاحشة في قومه وتعميم الرذيلة بينهم كانما اسلامه عن ذلك لا ينهاه . والخلق الفاضل لا يأباه . واني لاعجب من مثل هذا الخب الاثيم كيف ارتضى لنفسه هاته المهانه . وتدلى بها لدرك الحقارة والادانه . فجعلها واسطة سوء بين فجار بني آدم والساقطات من بنات حواء فجمع بينهما في محله طمعا في الاستحصال على بعض الدريهمات التي تكون سحتا عليه . ولا تثمر بحمد الله لديه فاعرضـوا ايها المؤمنون عن جميع ذلك فان من اتبع هواه وجد الشيطان الى قلبه سبيلا فاضله طريق الرشاد واوشك ان يأخذه الله بما كسبت يداه فيصبح من النادمين وهيهات ان يعود له ما فات . او تفيده الحسرات والتأوهات . واستبدلوا ذلك باحياء لياليه بالعبادة . والتوبة من الذنوب والدعــاء بالانابه . فمن لياليه ليلة القدر . التي هي خير من الف شهر . ومن احياها بما يرضي الرب الكـريم غفر له ما تقدم من ذنبه فعن ابي هريرة رضي الله عنه (من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد اخفاها الله تعلى ترغيبا لنا في احياء جميع لياليه حتى يعظم الزاد . ليوم اللقاء والمعاد . فنكون من الذين ابيضت وجوههم فكانوا من الآمنين

فوائده الفردية — اولها الصحة فالصوم رياضة تجفف الرطوبات البدنية وتفني المواد المنهكة للقوى التي كثيراً ما يتولد عنها امراض يصعب علاجها ويخفى سببها فقدأثبت ابن سينا الحكيم ان هاته المواد تتولد من الطعام وتكثر حتى ينجم عنها امراض معضلة يخفى عن الحكيم سببها في غالب الاحيان ولا

وقاية منها الا بالاعراض عن كثرة الاكل زمنا في كل سنة، وتابعه فيما قرره حكماء اروبا من بعده. اذاً فالصوم وان تولد عنه الضعف والذبول في بعض الاحيان فعاقبته القوة والنمو الا ترى الى النبات الذي يمنع في بعض الاحيان السقي حتى يذبل ثم يفاض عليه الماء فيعاوده نموه وزهوه بصفة اتم واحسن مما لو استمر سقيه والكثير من النباتات استمرار سقيها يؤدي لتلفها. ومنها كسر سورة الشهوة وكبح جماحها حتى يصبح قيادها بيده ولا يتم ذلك الا بتسييرها طبق رغبته لا طبق مرغوبها ولا ارى خطرا يقضي على كيان الانسان في هاته الحياة ويسلب سعادته بعد موته كتغلب الشهوة على العقل فان من طغت شهوته عليه افرط في اتباع هواه وانغمس في ملذات هاته الحياة وعندئذ تنطمس من نفسه اشعة الصفات الكريمة كالعفة والقناعة والحياء والسخاء فتصبح الفضيلة وقد تهدمت من نفسه اركانها. وتزعزع بنيانها وفي ذلك البلاء العظيم لامته جمعاء فصلاح الامة بحسن تهذيب افرادها. ومن فوائده العظيمة توطين النفس على المكاره وتعويدها الصبر وعدم الجزع حتى يتمكن من تاديبها طبق ما يمليه الشرع والعقل ويقتضيه الشرف وحسن الشيم ومن لم يوطن نفسه على هاتـه الصفات اصابه يوم يعضه الدهر بنابـه والزمان ذو الوان من جراء ذلك العذاب الاليم فالذي لا يملك نفسه عند الجزع والشدة لا يقدر على التخلص منها وفي ذلك هلاكه المحقق وخسرانه المبين ولذا كانت العرب تضرب للابل الاخماس بالاسداس استعدادا بها للسفر في الصحاري والقفار حتى تتمكن من قطع هاتيك المسافات الشاسعات التي قل ان يظفر مجتازها بمرغوبه من زلال الماء. ومن اعظم الاغراض التي يرمي اليها الاسلام توطين نفوس اهله على هاته الصفات الجليلة التي بها سعادة البشر في جميع اطوار حياته. ومن فوائده ايضا معرفة قيمة النعم حتى يحسن التصرف فيها والاحتفاظ بها فان النعم لا تدرك حق الادراك الا بزوالها والاشياء تعرف باضدادها

آثاره الاجتماعية — اعظمها التسوية بين الاغنياء والبائسين. واهل الخصاصة والمترفين. في فقد دواعي اللذة وموجبات النعم وفي هاته التسوية تعميم الالفة بين افراد الامة الواحدة والاعراض عما يدعو للتخالف الناشي عن ترفّع بعضهم عن بعض ومتى صفت النفوس من الاحقاد والتنافر حصلت السعادة العامة للجميع والتآلف بين افراد الامة المحمدية في مقدمة الامور التي جاء الاسلام داعيا اليها في كتابه الحكيم وعلى لسان الصادق الامين قال عليه الصلاة والسلام (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) اخرجه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه. ومنها تعدي نعم ذوي اليسار. لاهل الخصاصة والاعسار. لان من تذوق طعم المكاره حن قلبه لاهلها فكان ذلك حاملا له على مواساتهم واعانتهم على التخلص من الشدة التي يتخبطون فيها. وفي هذا القدر كفاية وذكرى لمن القى السمع وهو شهيد.

محمد الطاهر النيفر



صحيفة من تاريخ تونس

— ٢ —

كيف نشأت خزائن الكتب لدراسة العلوم بجامع الزيتونة المعمور

بقلم العالم المؤرخ السيد محمد بن الخوجه المستشار لدى الحكومة التونسية

ان هذه النهضة المباركة هي النهضة الثانية بالعصر الحسيني اذ بها استدرك المشير احمد باي الاول ما درج عليه سلفه من الانتصار لجانب العلم واهله ولقد تسلسلت اشعة انوارها بالديار التونسية فاولدت المدرسة الصادقية التي جاءت بكل نتاج خصيب اما تعمير المشير المشار اليه لجامع الزيتونة بخزائن الكتب التي نوهنا بشانها فقدكان تكوين ذلك بجمعه للكتب الموجودة بمسجد بيت الباشا بباردو واضاف لها كتب الوزير حسين خوجه باش مملوك التي باعها عليه دائنوه اشتراها بريالات ٢٨٩١٧ ثم اضاف لها بعد ذلك ما امكنه اقتناؤه من الكتب على التوالي ومن ذلك خزانة كتب الشيخ ابراهيم الرياحي بعد وفاته في سنة ١٢٦٦ واوقع بها تحبيسا وجعل ثوابها في صحيفة الشيخ المذكور وهذه الكتب الرياحية هي انفس قسم اشتملت عليه المكتبة الاحمدية لانها جمعت بين النفايس والنوادر المغربية والمشرقية مما اختاره الشيخ رضي الله عنه بنفسه في رحلته لفاس سنة ١٢١٨ وللاستانة سنة ١٢٥٤ فصار الجميع ٢٦٩٦ مجلدا زين بها صدر الجامع وجعل نظرها لشيخي الاسلام باعانة القاضيين الحنفي والمالكي وكان نظار الجامع يومئذ اي في سنة ١٢٥٦ هم الشيخ محمد بيرم الثالث والشيخ ابراهيم الرياحي والشيخ محمد بن الخوجه والشيخ محمد بن سلامه وسوغ اعارتها لاهل العلم على شروط واقام لها وكلاء وحفظة ثم لما تاخر الوزير مصطفى خزندار عن الوزارة الكبرى في سنة ١٢٩٠ وكان مستغرق الذمة للدولة كان في جملة ما صالح عليه من المال خزانة كتبه النفيسة المشتملة على الكتب الغريبة والنادرة ذات الابداع في النسخ والتزويق والتذهيب وكان في جملتها كتب المرحوم الوزير الشيخ احمد بن ابي الضياف الذي باعها في قائم حياته وجملتها ١٧٩٨ مجلدا الحقها المشير محمد الصادق باي بالتحابيس المتقدمة من ابن عمه المشير الاول احمد باي واقتدى بصنيعه المائور اخوه صنو الشجرة الحسينية المولى علي باي

الثالث اذ خصص من خزانته العامرة ثلاثمائة كتاب بنية التحبيس على الجامع تمت عقدة تحبيسها على يد ابنه المقدس المولى محمد الهادي باي حسبما سياتي الكلام عليه عند التعريف بالمكتبة العبدلية وهذه الكتب تضمنت عيونا ونفايس منها كناشات شيخ الاسلام العلامة الشيخ احمد كريم وديوان شعره الرقيق وبعض شرحه على متن المحبية في الفقه الحنفي والبعض الآخر استاثر به جامع عقبة ابن نافع بالقيروان في جملة التحابيس الصادرة من المولى محمد الهادي باي المتقدم ذكره على مكتبة هذا الجامع وهنا يتبادر للذهن بان من مصلحة المعلمين والمتعلمين الجمع بين هذين القريبين الشتيتين اما بضم ما بجامع القيروان لجامع الزيتونة او العكس واول الوجهين اولى لانتظام دراسة الفقه الحنفي بتونس دون غيرها من بلدان المملكة ولان الشرح المتحدث عنه لم يمثل للطبع ولا توجد منه غير النسخة الوحيدة المنقسمة بين تونس والقيروان فجمع شتاتها لا يمكن ان يكون الا حسنة تستمد منا لاقدار كتابتها في صحيفة من يهمهم أمر الجامع". قال الشاعر :

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

هذا وقد اقتدى بصنيع من تقدم من المحبسين السابقين غيرهم من المحسنين كالوزير محمد خزندار المتوفى عام ١٣٠٦ اذ وقف على الجامع خزانتين عامرتين بالكتب المعتبرة منها دائرة المعارف لبطرس البستاني كما ان الوزير مصطفى بن اسماعيل حفظ له التاريخ حسنة كللت مدة صولته وجولته بالبلاط الصادقي حيث اشترى كتب الفاريق عصمان امير عساكر المنستير

وأضافها لما تقدمها من التحابيس على جامع الزيتونة وتوفق بعض العمال الاقدمين للتحبيس ايضا على خزانة الجامع كالمرحوم القائد ابراهيم بن عباس الرزقي حيث الحق بالخزانة المذكورة مكتبته الخاصة وعلى ذلك المنوال جرى عمل بعض الاعيان التونسيين منهم المرحوم الشيخ المختار بن عمر شهر قابادو حيث اوصى باضافة ما انجر له من كتب متبنيه المفتي الشيخ محمود قابادو الشريف للتحابيس المتقدمة ومعلوم ان كتب الشيخ قابادو كانت كلها عيونا نعم ان ورثته عارضوا يومئذ في صحة تلك الوصية ولكنهم ما لبثوا ان ركنوا لقبول صلح في النازلة وتم انفاذ تلك الوصية لفائدة خزانة الجامع وكتب نص الصلح المشار اليه على ظهر احد تلك الكتب وهو كتاب الاتقان في علوم القرآن للامام السيوطي وتوالت تحابيس الافراد من الحاضرة وخارجها ابتغاء الثواب وحسن المثاب الى ان بلغ جملة ما بخزانة الجامع الاحمدية ليومنا هذا من عيون التصانيف واغلبها مخطوط باليد الى ٧٨٣٣ مجلدا وهذا العدد ينبغي ان يضاف له كتب المكتبة الفرعية التي اسست بالجامع لفائدة طلبة العلم في سنه ١٣٤٤ بمساعي جميل الذكر المولى محمد الحبيب باي وجملتها ٦٣٧٧ جزء كلها كتب دراسية من طبع مصر والمشرق تطوعت الدولة التونسية بدفع ثمنها من الميزانية العمومية واستفدنا

من المصادر الوثيقة ان مشيخة الجامع الجليلة ما زالت همتها منصرفة نحو التوسيع والتوفير في هذه الخزانة الدراسية لفائدة طلبة العلم وانها حصلت على وعود من الدولة في مد يد الاعانة لها في ذلك، الامر الذي لا يسع كل محب في العلم الا تحبيذه مع اهداء جميل الشكر من اجله للمقامات العالية بالدولة التونسية ولصاحب الفضيلة شيخ الجامع وفروعه . بقي علينا ان نتكلم على خزانة كتب العبدلية وتسمى في الاصطلاح الرسمي بالمكتبة الصادقية نسبة لمحييها بعد الاندراس وهو المشير محمد الصادق باي ففي سنة ١٢٩٢ احدث هذا الامير باشارة من المصلح الكبير الوزير خير الدين المكتبة المشار اليها وجعل مركزها بالمحل الذي كانت به المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة التي حبسها في المائة العاشرة السلطان ابو عبد الله محمد بن الحسن الحفصي حسبما سبقت الاشارة لذلك وجمع بها اكثر ما تيسر له جمعه من التحابيس التي كانت مشتتة بالمساجد والاضرحة والمدارس بتونس وخارجها وشارك الوزير خير الدين في هذه المبرة باضافة الف مجلد لذلك من خزانة كتبه الخاصة ومنها كتب البيارمة الاعلام وعليها بخطوطهم من التعاليق والحواشي الشيء الكثير وفي ضمنها كتب المرحوم محمد داود من رجال دولة المشير احمد باي ووضع لها قانونا من شروطه الانتفاع بتلك الكتب مطالعة واستنساخا من دون اخراجها من الجامع على قاعدة خزائن الكتب العمومية باروبا هذا وقد اشرنا فيما تقدم من الحديث لما عقد عليه النية المقدس المولى علي باي الثالث من تحبيس ٣٠٠ مجلد من الكتب القيمة على جامع الزيتونة فانجازا لذلك المقصد الاشرف بادر ابنه ووريث ملكه المنعم المولى محمد الهادي باي اثر صعوده على عرش الملك بانفاذ التحبيس الموعود به من والده طاب ثراه واضاف لذلك نصف خزانة كتبه العامرة فكانت الجملة نيفا وثمانمائة مجلد حبسها على المكتبة العبدلية وحبس النصف الآخر من كتبه على مكتبة جامع عقبة ابن نافع بالقيروان اما تحبيسه على العبدلية فقد وضع له دفتر خاص مفتتح بخطبة نفيسة من انشاء المفتي الشيخ محمد بيرم ابن الشيخ الرابع هذا وقد توفق غير من ذكرنا للنسج على ذلك المنوال فحبسوا كتبا كثيرة على المكتبة الصادقية وممن كتبت له الاقدار هذه المزية في صحيفة حسناته من اهل عصرنا الحاضر المدرس الشيخ الشاذلي بن ضيف اذ كان من اكثر العلماء تحبيسا على العبدلية ومثله البرة العفيفة باهية بنت السعيد اذ حبست في رجب ١٣٥٢ نحو الاثني عشرة مائة جزء من الكتب انفاذا لوصية من زوجها المرحوم الحاج صالح بن عمار الحداد المزابي وآخر تحبيس تمتعت به المكتبة العبدلية هو الكتب النفيسة التي وقفها في هذا العام ملكنا الحالي بهجة الايام والليالي سيدنا ومولانا احمد باشا باي الثاني بلغه الله الاماني وقد تضمن هذا التحبيس عيونا من الكتب النادرة منها تفسير الامام الثعلبي النيسابوري في اربعة اجزاء ختامها وافق العدد ٥٨٠٨ الذي هو آخر عدد عمومي لما بالمكتبة العبدلية من الكتب في كل فن باشتمال ذلك على مجموعة الفهارس المصرية والتركية والاروباوية التي

توفق كاتب هذه النبذة لنزعها من خزانة كتبه الخاصة والحاقها بكتب العبدلية إيثارا للجنة تدوين الفهرس الجديد وتسهيلا لمراجعاتها اثناء ابحاثها الفنية وفي ضمن ذلك فهرس المكتبة الخديوية بمصر ومكتبة راغب باشا بالاستانة وطبعة كشف الظنون الالمانية وكلها مما جمع فاوعى وباضافة العدد ٥٨٠٨ المشار اليه انفا للعددين المتقدمين يعني لعددي الكتب المحفوظة بخزانة الجامع الاصلية وبخزانة الطلبة تكون جملة الكتب الموجودة في هذا اليوم بخزاين جامع الزيتونة عمره الله ٢٠٠١٨ مجلدا اغلبها مخطوط باليد ويوجد ضمنها من الكتب النادرة والغريبة ما يعز عن النظير وحسبك الوقوف على اعيانها بخزائنها ومما لا يجوز اهمال ذكره في هذا المقام الكتب الكثيرة والثمينة المنجرة من خزانة المرحوم الشيخ محمد بن مصطفى بيرم دفين مصر التي بعث بها ابنه الهمام الارشد السيد مصطفى بيرم الخزانة جمعية قدماء المدرسة الصادقية وجعل مرجعها على شروط لخزانة المكتبة العبدلية وهذه الكتب المخطوط كثيرها بخط القلم تضمنت عيونا ونفايس منها تفسير ابن عادل وهو من الكتب النادرة ومنها غير ذلك من غريب التآليف والنفايس ولنا إن نقول ان خزائن جامع الزيتونة احتوت على كنوز لا تقدر بمال وقد قام بوصف بعض مدخراتها العلمية الفهرس الجديد الذي طبع منه اربعة اجزاء وما زالت العناية منصرفة نحو انجاز بقيته بهمة اللجنة العلمية المنوط بعهدتها تدوينه واني لمفتخر بمشاركتي في المساعي التي سهلت تاسيس تلك اللجنة للقيام بذلك العمل الجليل ونشكر لاعضائها النابغين مجهوداتهم في ذلك السبيل لا سيما وقد انجزوا في هذه الاثناء تدوين بقية فهرس المكتبة العبدلية باجمعه بحيث لم يبق منه غير مطبوع سوى جزأيه الخامس والسادس ولكن نرجو لها التمادي في مشروعها بنشاط لتدوين فهرس مكتبة الجامع الاحمدية لانها تستغرق نحو العشرة اجزاء على اقل تقدير ومنه تعلى نستمد الاعانة والتيسير

محمد بن الخوجة

الاحتفال بتأبين الشيخ ادريس بن محفوظ الشريف مفتي مدينة بنزرت سابقا

في اول شهر شعبان المنصرم وقع في مدينة بنزرت احتفال عظيم لتابين الشيخ ادريس الشريف مفتي المدينة سابقا ، بمناسبة مرور عامين على وفاته. والشيخ ادريس رحمه الله كان من افاضل اهل العلم، وقد جمع بين العلم والادب وحسن العقيدة، فهو جدير بان يخلد ذكره وينوه بشانه وكانت لنا به مودة خاصة متوارثة، تمكنا بسببها من اكباره واجلال قدره والاطلاع على فضائله التي قلما يعرفها كثير من الناس ، لما جبل عليه رحمه الله من الانزواء ، والبعد عن مظاهر الرياء ، وقد افاض مؤبنوه من ادباء بنزرت ونبهائها في ذكر فضائله واجادوا في ذلك بارك الله فيهم وفي كل من يعمل لتخليد ذكر امثال هذا الفقيد العظيم ، اذ رقي الامة يتوقف على تقدير فضل رجالها العاملين ، وكان حدثنا الفقيد في حياته عن كتاب الفه في الرد على بعض المبتدعة وتوضيح ضلالهم للناس ، وبودنا ان لو توفق الهيئة التي عملت على تخليد ذكره بهذا الاحتفال الى طبع هذا الكتاب اذ بذلك تكون قد اسدت للهيئة العلمية يدا تذكر فتشكر. فالى هيئة الاحتفال شكرنا الجزيل على هذا العمل الجليل. جازاهم الله خيرا



ضحايا المدنية الحمقاء

قف بالعقول وشد شمل رثاتها ... وابذل مصون الدمع حول رفاتها

في معشر ءاباؤهم لم يعرفوا ... غير السعادة بعد بذر نواتها

في غرة الدنيا مئاثرهم بدت ... دررا كان الشمس من ذراتها

ضرب العلاء قبابه برحابهم ... فهفا على الاقوام من ساحاتها

❁ ❁ ❁

تفنى الشعوب وتنقضي ءاجالها ... ان زاغت الالباب في نظراتها

يا قاتل الله الجهالة روعت ... قلبا زرى بالموت في فتكاتها

قلب العروبة ذلك القلب الذي ... قهر القوارع واعتلى صهواتها

واقتاد نحو مناه كل نجيبة ... اعيت خلائقها نفوس حداتها

ماذا اقول وللجهالة السن ... يدمي فؤاد الحق وخز شباتها

قلنا فامطرنا الطغام شتائما ... وهم لعمرك كل مدلولاتها

ماذا يلاقي من جهول نفسه ... ضحت بعزتها على شهواتها

وابتاعت المدنية الحمقا بما ... نزلت له التيجان عن هاماتها

حسبوا التمدن بزة وخلاعة ... ووصال بنت الكرم في حاناتها

حسبوا التجرد والسفور حضارة ... فاستنزلوا الاقمار عن هالاتها

وتمازج النوعان هذا فاجر ... مرح وتلك تهيم في لذاتها

غيداء مطلقة العنان جريئة ... مياسة تختال في خطراتها

سفرت خمار حيائها شغفا بما ... الف الفرنجة من صنيع بناتها

نكد اريع الدهر من حدثانه ... ورمى قلوب العرب في حباتها

نكد من الابنا تسدد سهمه ... تبت يد خانت ذمام حماتها

❁ ❁ ❁

يا ايها الولد الخئون جدوده ... او هل تركت مساءة لم تاتها

ابـواك قد نجلاك قرة اعين فغـدوت اقـذاء على حـدقـاتها
تلغو فتحسب ان لغوك حكمة يحتـار افلاطون في آيـاتها
تلهو فتحسب ان ذاك هـداية تؤتيك يوم الجمع من ثمـراتها
وتحيد عن طرق الهدى متـأثرا سبل القلوب الغلف في خطـواتها
وتخون ملتـك المشـرفة التي غمرتك بالاحسان من نفحاتها
وحبتك كل سعادة تصبو لها همـم الكرام مبـاءة لنجـاتها
الدين دين الله ذلكم الهـدى ومحجـة الاحـلام في نهضـاتها
وعمارة الـدنيا ومنجاة الـورى في عيشها الفـاني وبعـد ممـاتها
بمكارم الاخلاق هل هـلاله وبنوره هديت نفـوس دعـاتها
منحت لسان الضاد آي كتابه شرفا فكان الدهر بعض رواتها

❋ ❋ ❋

يا من ينادي للصـلاح مخادعا يستنهض العزمات من وسنـاتها
يا من يروم بزيغـه وضـلاله هـدي البرية في مجال حيـاتها
يا من يعيب لسانـه وبيـانه جمع البلاغة واحتـوى غـاياتها
يا من يسيء لـدينه ولشعبـه ويكيد للاخلاق كيد عداتها
يا من يؤمل في الحيـاة سعادة بقـراع امتـه وطعن ذواتها
يا من تملكه الغرور وصـاده بنبالـه فهـوى صريـع ظباتها
يا من سلا بالغرب حب بلاده وسلا ببنت الغـرب خير بناتها
يا من تطلب في الرغام مراده واستقسم الآسـاد في اقـواتها
لم تجن الا الشوك من غاب المنى وتركت ما قد لذ من ثمراتها
تملي الجهالـة امرهـا فتطيعـه وتتيه عجبا من هتـاف دعاتها
المعجبين بكـل الكن عاجـز عن منطق الفصحى وعن نغماتها
الضاربـين اكفهم طربـا بمن لا يعرف الاعراب في كلماتها
المـوقنين بـدين كل منافـق ساء الشريعـة وازدرى حرماتها
فالله خصمك مـا بقيت مذبذبـا والله للخضـراء في نكباتها
والله حسب ابيك كاد لتونس في نشئهـا فغـدا اشـر جناتها
واذا الرعـاة تضاءلت عزماتهـم في امـة فايقـن بقـرب وفاتها

الطاهر القصار

البكاء في الشعر العربي

— ٢ —

ولا يزال العاشق جادا في الهرب من ساعة الفراق مستترا بتناسي الجزع والذهول عن الارتياع استتار النعامة من الصياد وساعة الفراق تقترب منه شبحا مخيفا حتى تتمثل حقيقة مظلمة فتدركه ادراك الليل الذي يقول فيه النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فهنا لك المصرع الهائل الذي حصر فيه ابو الطيب مصارع المحبين اذ يقول

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ... لها المنايا الى ارواحنا سبلا

والباعث الاعظم على البكاء الذي هو من اقدم ما عرف من بواعثه في الشعر العربي اذ يقول فيه امرؤ القيس

كأني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

ويلتحق بهذا الموقف ما يحف بالبكاء من مظاهر الحيرة والاضطراب كالنظرة الشاردة التي يقول فيها ابو الطيب

ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم ... بعثن بكل القتل من كل مشفق

ادرنا عيونا حائرات كأنها ... مركبة احداقها فوق زئبق

واصفرار الوجه الذي قال فيه ايضا

وقد صارت الاجفان قرحى من البكا ... وصار بهارا في الخدود الشقائق

وخفقان القلب وابدع ما فيه للعرب قول توبة بن الحمير

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى الاخيلية او يراح

قطاة غرها شرك فباتت ... تنازعه وقد علق الجناح

ولهول موقف الفراق قصرت طاقات المحبين عن مكابدة ساعة التوديع فتركوه اما ذهولا واضطرارا كما قال ابو الطيب

عشية يعدونا عن النظر البكا ... وعن لذة التوديع خوف التفرق

او تفاديا واختيارا وهو من ابتكارات الاعشى اذ يقول

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقد علله واعتذر عنه ابو عبادة البحتري فاحسن ما شاء في قوله

الله جارك في انطلاقك ... تلقاء شامك او عراقك

لا تعذلني في مسيري يوم سرت ولم الاقك

انى خشيت مواقفــا للبين تسفح غرب ماقك
وعلمت ان بكاءنا حسب اشتياقي واشتياقك
وذكرت ما يجد المود دع عند ضمك واعتناقك
فتركت ذاك تعمدا وخرجت اهرب من فراقك

ويحم الفراق ويفصل المحب عن ربع المحبة فصال الفطيم فيبتعد عنه جسمه وقد علقت به روحه فلا يزال في سيره حريصا على الابقاء على اتصاله الجسماني بالربع فيتطلع اليه ويلتفت نحوه لفتة هي من بواعث البكاء كما قال الصمت بن عبد الله القشيري

ولما رايت البشر[1] اعرض دوننا وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
تلفت نحــو الحي حتى رايتـني وجعت من الاصغاء ليتـا واخدعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتـا معا

حتى اذا لم يبق للمشاهدة الحسية والاتصال الجسماني مطمع متع باللفتة القلبية الكامنة التي يقول فيها الشريف الرضي

وتلفتت عيـني فمـذ خفيت عـني الطلول تلفت القلب

ولفتة القلب هي عاطفة الذكرى التي لا تنفك تعمر قلوب المحبين حتى تمثل طيف المحبوب ملازما ليقظتهم ومنامهم وغدوهم ورواحهم كما قال الحماسي

أآخر شيء انت في كل هجعة واول شيء انت عنـد هبوبي

وقال ابو العلاء :

ما سرت الا وطيف منك يصحبني سرى امامي وتاويبا على اثري
لو حط رحلي فوق النجم رافعـه الفيت ثم خيـالا منك منتظري

الا ان لهذه العاطفة الكامنة في النفس كمون النار في الزند مناسبات وبواعث قد يكون منشؤها مجرد الانقداح الذاتي بجولان النفس في ضمائرها وانبعاث الخاطر النفساني الذي يحملها من الحياة المادية التي حولها الى عالم الموجودات الصورية القائم في حسها المشترك ومثال ذلك تذكر عمر بن معديكرب اخته ريحانة بمجرد الهاجس النفساني الذي وصفه بقوله

امن ريحانة الـداعي السميع يـؤرقـني واصحـابي هجـوع

وقد يكون منشؤها الباعث المادي وهو راجع الى احد ثلاثة اصول الازمنة والامكنة والحوادث اما الزمان الباعث للذكريات فقد شاع عندهم إنه الليل ولم تزل السنة الادب تردد شكواه منذ قال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بانـواع الهمـوم ليبتـلي

وليس ذلك لانه زمان الافتراق كما ظن كثيرون لانه امر عارض قد يتفق لانهار ايضا حتى اختلف

(١) اسم جبل

الشعراء باعتباره في تفصيل احدهما[١] . ولكن لان الليل يزيد بامور طبيعية فيه من الرهبة والسكون والوحشة وكلها من محركات الاشجان وبواعث الاحزان بها امتاز عن النهار فكان باعثا عظيما من بواعث الكآبة والذكريات الباكية كما قال ابو فراس

اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى واذللت دمعا من خلائقه الكبر .

واما الامكنة فانبعاث الذكرى لديها وانصباب الدمع عليها هو الباب الاعظم من بواعث الذكريات والدافع الاقوى الى مراجعة عهود القرب والانس شان النفس في التنقل من المحسوسات الى المجردات وهل في الامكنة ادعى لشوق وابعث لشجن من مكان كان مجرى الانس ومربع الوصل لا سيما اذا لم يزل به من الآثار المحسوسة ما يعين النفس على اظهار ما في باطنها من تخيل حضور المحبوب وعهود اقترابه بما يبقى شاخصا على المنازل بعد الرحيل من آثار الاقامة وبقايا الديار والمتاع وهي الاطلال . وباب البكاء عليها مفتوح في الشعر قبل امرئ القيس بدليل قوله

عوجا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار كما بكى ابن خزام[٢]

وتلاعب به امرؤ القيس في قصائده وتفنن الشعراء من بعده في البكاء على الاطلال واكثروا حتى قال ابو تمام :

على مثلها من اربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب

وتجاوزوا البكاء الى تحية الطلل والحديث معه والدعاء له بالرعي والسقيا حتى استنطقوه وطلبوا جوابه فمنهم من غني ببكائه عن جواب الطلل كابي تمام في قوله

من سجايا الطلول ان لا تجيبا فصواب من مقلتي ان تصوبا

فاسألنها واجعل بكاك جوابا تجد الدمع سائلا ومجيبا

ومنهم من تخيل قرب نطقه كما قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه

واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

ومنهم من انتهى به الوله الى ان سمع جواب المنازل واثبت حديثها كما قال المجنون

واجهشت للتوباد حين رايته وهلل للرحمان حين رآني

واذريت دمع العين لما رايته ونادى باعلا صوته فدعاني

وقلت له اين الذين عهدتهم حواليك في عيش وخير زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

واني لابكي اليوم من حذري غدا فراقك والحيان مؤتلفان

حتى اذا خلعوا حكم الوله عاودتهم صحوة فانكروا على انفسهم ما هم فيه من بكاء لغير سامع

(١) انظر الباب الحادي عشر من ديوان الصبابة

(٢) هكذا نرويه بسندنا عن الاصمعي في ديوان الشعراء الستة

الفتاوى والاحكام

نقل دخول شهر رمضان من بلد الى آخر بواسطة الهاتف «التلفون» او المذياع «الراديو» هل يثبت به الشهر ام لا

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه . اما بعد فقد كثر سؤال من سألني هل اذا ثبت دخول شهر رمضان بوجه الثبوت الشرعي في بلد وجاء الخبر بواسطة التلفون الى بلد ءاخر في الاعلام بثبوته هل يعتبر الاخبار بالتلفون مثبتا للشهر فيلزم اهل البلد المخبرين (بفتح الباء) العمل بذلك الخبر فيصومون او لا يعتد به فلا يلزمهم الصوم وانا نرى الناس يخبر بعضهم بعضها بواسطة التلفون في الامور العادية فيعتمدون تلك الاخبار ويبنون عليها اعمالا كثيرة فهل يبنون كذلك عليها امور عباداتهم ، وهل يحصل ثبوت رمضان اذا بلغ الخبر بثبوته بواسطة المذياع (الراديو) من بعض مراكز الاذاعة بالبلاد الاسلامية

والجواب ان هذه مسألة قد كثر فيها خوض الخايضين وتخليط الناظرين يخلطون بين مختلف الاقوال ومختلف الصور والاحوال وانما الفتوى اجادة التنزيل لا كثرة القال والقيل . وان طرق ثبوت الامور الشرعية في العبادة والمعاملة غير طرق ثبوت الامور العادية فطريق ثبوت اوقات الصلوات

وحديث مع غير عاقل وتعظيم لامر تافه كما قال امرؤ القيس : — وهل عند رسم دارس من معول —
وقال الاعشى :

ما بكاء الكبير بالاطلال   وسؤالي وما ترد سؤالي

وقال ذو الرمة :

امنزلتي مي سلام عليكما   هل الازمن اللاتي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العنا   ثلاث الاثافي والديار البلاقع

ومن هذا المذهب اخذ الشعراء المحدثون سبيلهم في الاستخفاف بالاطلال تبعا لابي نواس في الخمريات والغزليات وابدع في ذلك البحتري اذ عظم المحبة واستخف بالرسوم في قوله :

لا تقف بي على الديار فاني   لست من اربع ورسم محيل
في بكاء على الاحبة شغل   لاخي الحب عن بكاء الطلول

(يتبع)   محمد الفاضل ابن عاشور

آذان المؤذنين واخبار الموقتين ، وطريق ثبوت طهارة الماء او ضدها اخبار رجل او امرأة موصوف بالعدالة ان بين الوجه او اتفق مع المخبر في المذهب وطريق ثبوت شهر الصوم او الفطر الشهادة برؤية الهلال ليلة ثلاثين من الشهر السابق اذا كان الراءي رجلين عدلين او جماعة مستفيضة او باكمال الشهر السابق ثلاثين يوما ، وطريق ثبوت الحقوق شهادة عدلين في غير المال وشهادة عدل وامرأتين فيما يرجع الى المال ، وطريق ثبوت العيوب اخبار من له معرفة بها وان لم يكن عدلا

وقد يحصل الاطمئنان لطريق من طرق الثبوت العادية ولا يجزي بذلك الطريق في الامور الشرعية لان الشريعة قد عينت لثبوت اسباب التكاليف طرقا خاصة رعيا لاهميتها ولما يترتب عليها من المصالح فلا يجوز لنا ان نتعداها بقياسها على الامور العادية وهذا من مزالق الخطأ الذي تزل فيه اقدام كثير من الناس ، ثم ان لائمة الفقه خلافا في وجوه طريق ثبوت رمضان والمشهور من مذهب مالك وعامة اصحابه عدا ابن الماجشون وهو الذي نتقلده في الفتوى والذي عليه اهل تونس وافريقيا الشمالية ان طريق ثبوت رمضان من قبيل الشهادة وهو وان كان فيه شايبة الرواية وشايبة الشهادة فقد غلب عليه عند مالك شايبة الشهادة لادلة من السنة الصحيحة كما بينه شهاب الدين القرافي في الفرق الاول ومن مراعاة مصلحة اجراء امر المسلمين على انتظام في القطر الواحد او في سائر الاقطار بقدر الامكان ومن اتقاء تعريض عبادتهم الى ظهور ما يناقضها من تبين كذب المخبر او توهمه بقدر الامكان فيما استنبطناه من تعليل قول مالك رحمه الله ويترتب على كون طريق ثبوته من قبيل الشهادة ان لا يكون ثبوته بواسطة القضاة وان يكون ثبوته بواسطتهم شبيها بالحكم فلذلك كان المشهور عمومه لسائر الآفاق اذا ثبت لدى احد قضاة الامصار الاسلامية بمنزلة الحكم الذي يرفع الخلاف ولذلك ايضا كان قابلا لتعيين العمل فيه باحد المذاهب من قبل السلطان لانه بمنزلة تخصيص القضاء بمذهب فان القضاء يقبل التخصيص ومن اجل ذلك كان العمل بالقطر التونسي في امر الصوم والفطر على مذهب مالك وكان المعين لاجراء اعمال الرؤية وثبوت الشهر هو قاضي المالكية مع وجود قاض حنفي بالحاضرة وكان ثبوته عند القاضي المالكي موجبا للثبوت العام بحيث يصوم الحنفي بثبوت الشهر عند القاضي المالكي برؤية عدلين الهلال مع ان المذهب الحنفي يشترط في الغالب الشهادة المستفيضة ، فاذا تقرر هذا فطريق ثبوت الشهر اذا لم يكن على كمال ما قبله هو رؤية المكلف الهلال او اخبار رجلين عدلين برؤية هلاله ليلة ثلاثين او بشهادة مستفيضة وان لم يكونوا معروفين بالعدالة فاذا لم يحصل احدى هاتين الشهادتين لا يثبت الشهر الذي هو سبب وجوب الصوم ثبوتا شرعيا بحيث تترتب عليه مشروعية مسببه وهو الصوم . ثم ان ثبوت رمضان شرعا نوعان ثبوت عام وهو الغالب وثبوت خاص وهو نادر فأما الثبوت العام فهو الثبوت عند قاضي البلد بوصف كونه

قاضيا فذلك الثبوت يجب العمل به على كل من في ولاية القاضي فهذا معنى كونه ثبوتا عاما . واما الثبوت الخاص فهو الثبوت عند الشخص في خاصة نفسه بحيث لا يتعداه الى غيره الا الى اهله كما سياتي والمراد بالشخص ما يشمل القاضي في خاصة نفسه لا بوصف كونه قاضيا اذا لم يبلغ طريق الثبوت لديه ان يكون طريقا عاما بل خاصا فاما طريق الثبوت العام فيحصل بثلاثة وجوه احدها حصوله بشهادة عدلين او جماعة مستفيضة عند القاضي برؤية الهلال . الثاني حصوله بخطاب قاضي بلد ءاخر اياه بثبوت رؤية هلال رمضان عنده اذا توفرت في ذلك شروط خطاب القضاة . الثالث حصوله بنقل ناقل للقاضي ان الشهر ثبت في بلد ءاخر حضره الناقل وهذان الوجهان الاخيران مبنيان على القول بان ثبوته في موضع يعم ساير الاقطار اذا نقل الى قضاتها وهو المشهور خلافا لمن قال ان لكل قوم رؤيتهم . فان كان الناقل ناقلا عن رؤية عدلين فلا بد ان يكون الناقل عدلين ايضا باتفاق علماء المذهب لانه من باب نقل الشهادة ونقل الشهادة يشترط فيه ما يشترط في اصله المنقول فالشهادة في الامور التي لا يقبل فيها اقل من عدلين لا يكون نقلها الا بعدلين وثبوت رمضان من هذا النوع كما تقرر . وان كان الناقل ناقلا عن شهادة مستفيضة فقد اختلف علماء المذهب (اذ ليست المسالة بمنصوصة في الامهات) فالذي ذهب اليه الشيخ ابو عمران الفاسي وابن رشد في المقدمات وخليل في التوضيح وبهرام في الشامل وابن فرحون في شرح مختصر ابن الحاجب وهو ظاهر مختصر خليل انه لا بد ان يكون الناقل للقاضي عن المستفيضه عدلين الا اذا وجه القاضي من تلقائه عدلا يستكشف له الخبر عن ثبوت الشهر في بلد ما فحينئذ يعمل القاضي بخبره ويثبت به الشهر ثبوتا عاما قاله ابن رشد في المقدمات لان ذلك العدل حينئذ قايم مقام القاضي في تلقى الثبوت عن شهادة البلد الآخر فكان بمنزلة القاسم والذي يوجهه بدلا عنه للتحليف وكل ذلك يكفي فيه العدل الواحد فاخرجوه من حكم نقل الشهادة والتحقيق ان الاكتفاء بالواحد في توجيه القاضي عدلا من قبله يستكشف له لا يختص بهذه الصورة بل يجري في ساير الصور) . وقال احمد بن ميسر يقبل العدل الواحد في النقل عن الشهادة المستفيضة ويثبت به الشهر عند القاضي واختاره الشيخ ابن ابي زيد وابن يونس والباجي وجعلوه من باب الخبر لا من باب نقل الشهادة .

وان كان الناقل نقل ثبوت الشهر عند قاضي بلد ءاخر فحكمه كحكم النقل عن الشهادة المستفيضة عند الفريقين من الفقهاء المذكورين ءانفا عدا ابا الوليد الباجي فلم اره له فيه قولا . واما طريق الثبوت الخاص فيحصل بالوجه الثالث من الوجوه الثلاثة المذكورة في طريق الثبوت العام . وان الاقوال في صورة هي عين الاقوال التي ذكرناها ءانفا الا ان ابن رشد يرجح في الثبوت الخاص الاكتفاء بالعدل الواحد فينضم في هذا الى قول ابن ميسر وموافقيه . وقد ظهر ان القوانين في قبول

نقل العدل الواحد عن الشهادة المستفيضة وعن الثبوت لدى قاضي بلد ءاخر كلاهما مشهر . والذي نتقلده ونفتي به ان ارجح القولين الجاري على قواعد المذهب هو قول ابي عمران وموافقيه من اشتراط كون الناقل عدلين في صور النقل كلها . اما بالنسبة للثبوت العام الذي هو الاهم عند الناس فلان الثبوت عند القاضي ضرب من الحكم كما تقدم فطريقة الشهادة وحكم النقل عن الشهادة كحكم الشهادة وحكم النقل عن الثبوت عند القاضي كحكم نقل حكم القاضي وحكم القاضي لا يثبت الا بشاهدين ولهذا اختار ابن رشد فيه قول من اشترط نقل العدلين اذ قد استقر المذهب على اعتبار طريق الثبوت العام للشهر شهادة وان ثبوته العام حكم . واما بالنسبة للثبوت الخاص فالقولان متقاربان من جهة النظر ولكن الارجح قول ابن عمران ايضا لان النقل فيه نقل شهادة فيجري على حكم الشهادة على الشهادة ونقل الثبوت لدى القاضي نقل حكم مع الغاء الفارق بين الثبوت العام والثبوت الخاص الا ترى ان المذهب لم يفرق بينهما في صورة ما اذا راى العدل الواحد الهلال واخبر بذلك رجلا انه لا يثبت بخبره دخول رمضان عند المخبر (بفتح الباء) ولا يصوم بخبره . فاذا تقرر هذا فالاخبار بواسطة التلفون يلزم ان تعرضه على قاعدة ثبوت الشهر شرعا ولا نجريه على اعتبارات الناس في مخاطباتهم العادية . فان كان الاخبار بالتلفون وارداً الى قاضي البلد الذي لم ير فيه الهلال فان كان المخبر (بالكسر) قاضيا في بلد ثبت لديه الشهر وكان المخبر (بالفتح) قد تحقق صوته او اصطلحا على علامة بينهما لم يطلع عليها غيرهما كما نفعله في تونس في علامة الرسائل البرقية المنبئة برؤية هلال رمضان فذلك الخطاب التلفوني يثبت به الشهر عند المخاطب (بفتح الطاء) وهو من باب خطاب القضاة والمصير الى التخاطب بالرسائل البرقية (التلغراف) في ذلك اولى وابعد عن الريبة . وكذلك اذا كان المخبر (بالكسر) نائب القاضي المخبر مثل اخبار قضاة الكور لقاضي الجماعة . وان كان المخبر (بالكسر) غير قاض ولا نائبا عن المخبر (بالفتح) فيشترط في قبوله لدى القاضي المخبر (بالفتح) ان يكون خبر عدلين معروفين بالعدالة لدى القاضي المخبر (بالفتح) يخبرانه بان عدلين يعرفان عدالتهما رأيا الهلال او ان جماعة مستفيضة راته او انه ثبت لدى قاضي البلد الذي به المخبران ويلزم ان يتحقق القاضي المخبر (بالفتح) صوتهما وان يكون اخبارهما بصريح الشهادة بكونهما سمعا من العدلين او من المستفيضة او من القاضي الذي ثبت لديه الشهر . واعلم انه كما يثبت الشهر عند القاضي بخطاب قاض ءاخر بالتلفون كذلك يثبت عند نواب القاضي وعند كل من له ولاية تخوله الاعلان بثبوت الشهر اذا تلقى الاعلام بذلك من القاضي او نوابه مثل العمال ونوابهم في البلدان والبوادي على الطريقة التي يتلقون بها اوامر رؤسائهم في معتاد اشغالهم كما يثبت عند عامة الناس بالعلامات الاصطلاحية المؤذنة بثبوت الشهر مثل طلق المدفع وايقاد السرج بالمنارات وضرب الطبول ليلا فكل ذلك يقوم مقام

قول القاضي للناس انه قد ثبت عندي دخول الشهر . واما اخبار الناس بعضهم بعضا بواسطة التلفون بانه قد ثبت الشهر فيجري على ما قررناه في طريق الثبوت الخاص بعد تحقق صوت المخبر او المخبرين (بالكسر) على الخلاف وذلك الخبر يقصر حكمه على المخبر (بالفتح) فيجب عليه العمل به في خاصة نفسه ويامر به اهله فان ابوا ان يعملوا به فقيل يجبرهم نقله عبد الحق عن ابن الماجشون وقال ابن بشير لا يجبرهم ولا يشيع ذلك في الناس فيوقعهم في حيرة ولو اشاعه في الناس لم يجب عليهم الصوم بخبره ولم يجزئهم اذا صاموا بخبره لان الثبوت العام لا يكون الا من تلقاء قاضي البلد او نوابه الموجهين من قبله او المامورين منه وهذا مقام يغلط فيه كثير من الكاتبين والناظرين والعاملين عند قصد العمل به فيختلط عليهم حكم الثبوت العام بحكم الثبوت الخاص وربما افتوا السائلين بدون تثبت فغروهم فينبغي التيقظ والتثبت في ذلك لئلا يصبح امر المسلمين فوضى ولئلا يتسوز على الخطط الشرعية من ليس من اهلها . واما حكم ثبوت رمضان بواسطة المذياع (الراديو) من بعض مراكز الاذاعة في البلاد الاسلامية فان اذاعة الراديو الخبر بثبوت رمضان في بلد مركز الاذاعة لا يثبت به رمضان عند السامعين ثبوتا شرعيا يترتب عليه وجوب الصوم لكون المخبر بذلك واحدا ولا يعرف حاله في العدالة ولا هو موجه من طرف قاضي البلد ولا من طرف اميرها فاذا سمعه الرجل في خاصة نفسه لا يجب عليه الصوم واذا سمعه القاضي لا يبني عليه ثبوت الشهر الثبوت العام ومن يصبح لاجله صايما فلا اعتداد بصومه وهو كصيام يوم الشك . فاذا اصطلح قضاة امصار الاسلام التي بها مراكز اذاعة على تنظيم الاخبار بثبوت الشهر لدى احدهم بواسطة المذياع فيلزم ان يعين كل منهم رجلا يوجه من طرف القاضي للاخبار بان الشهر ثبت عند القاضي ويجعلوا علامة لفظية يصطلحون عليها لا يطلع عليها غير القضاة المتخابرين وتجدد لكل شهر من اشهر العبادة فاذا نطق المخبر الموجه من طرف القاضي في مركز الاذاعة بخبر ثبوت الشهر اردف خبره بالنطق بتلك العلامة فيكون ذلك من قبيل خطاب القضاة مثل معرفة الخط ومعرفة الختم والشكل فحينئذ يثبت الشهر لدى القاضي المخاطب (بفتح الطاء) وهو يعلم به اهل ولايته على الطرق المعتادة في الاعلام التي اشرنا اليها انفا .

افتيت بذلك وانا محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي بتونس . وحرر في ١٤ شعبان سنة ١٣٥٥ و ٣٠ اكتوبر ١٩٣٦

مع بريد الجزائر

اتصلت ادارة المجلة من الشيخ الحاج الزواي الجزائري بامساكية تحت عنوان « تحفة رمضان » فنشكر لهمة صاحبها ونقدر له صنيعه

الجواب عن اسئلة وردت على المجلة

س ١ – ذكر شيخ الجامع الازهر في فتواه للمنبوذين في الهند في مسألة الختان . ان الختان يجوز للصغير والكبير . اما في الصغير فظاهر واما في الكبير فغير ظاهر لان كشف العورة محرم والختان سنة فكيف يجوز التلبس بفعل محرم لاجل ان لا يترك سنة

س ٢ – رجل تاجر مالكي صلى صلاة الجمعة مع السادة الحنفية . هل يجوز له البيع والشراء عند نداء صلاة الجمعة في الوقت الذي تقام فيه الجمعة بالمساجد المالكية . وان كان يجوز فما يفعل في قوله تعالى « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم لا تعلمون » وهل يسأل المشتري هل صلى الجمعة ام لا . وان كان لا يجوز فهو مناقض للمقصود من الآية وهو السعي الى الجمعة وقد سعى

ج ١ – الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وبعد فالجواب عن سؤال الختان والله الموفق ان النظر للعورة مباح للضرورة كالتوليد والختان والتطبيب فلا يصح قول السائل ان كشف العورة محرم والختان سنة فكيف يجوز التلبس بفعل محرم لاجل ان لا يترك سنة لان كشف العورة لضرورة دينية او بدنية مباح ولما استدل ابن شريح للشافعي على وجوب الختان باباحة محرم له وهو النظر للعورة اجيب عن استدلاله بانه ابيح نظر العورة للطبيب وليس الطب بواجب مع ان الطب لمصلحة الجسم والختان لمصلحة الدين انظر الابي في شرحه على مسلم صفحة ٥٠٣ ج ٢

ج ٢ – عمن صلى الجمعة في جامع هل يجوز له البيع والشراء عند النداء الى الجمعة في جامع ءاخر فهو اننا اذا بنينا على جواز اقامة الجمعة بجوامع متعددة في المصر الكبير للضرورة وهو ما جرى به عمل الامصار في غالب الاعصار فالبيع والشراء جائزان لمن اداها لان الامر بترك البيع في الآية معلل بخشية فوات الجمعة وهذا قد أداها وبعد ادائه لها يصير بمنزلة من لا تلزمه الجمعة واهل المذهب قيدوا حرمة البيع بمن تلزمه قال حافظ المذهب وزعيم الفقهاء ابن رشد يمنع من البيع من تجب عليه الجمعة ومن لا تجب وترفع الاسواق واما في غير الاسواق فجائز للعبيد والنساء والمسافرين واهل السجون والمرضى ان يتبايعوا فيما بينهم اه . فانت تراه قد اجاز البيع لهؤلاء الذين لا تلزمهم الجمعة واما قوله يمنع من البيع من تجب عليه الجمعة ومن لا تجب وترفع الاسواق فمعناه الحيلولة بينهم وبين التبايع في الاسواق وقت النداء والمراد من المنع الجبر على اغلاق الاسواق وعدم التمكين من التبايع فيها وقت النداء وهذا هو الذي عناه خليل في مختصره فقال واقامة اهل السوق مطلقا قال

شارحه عبد الباقي وندب للامام اقامة اهل السوق منه بوكيل من ناحيته على ذلك مطلقا من تلزمه لئلا يشتغل عنها ومن لا تلزمه لئلا يشغلوا من تلزمه او يستبد بالربح فيدخل على من تلزمه الضرر فمنعوا ولو كفارا لصلاح العامة اه

واما سؤال البائع الذي صلاها في جامع للمشتري هل صلى الجمعة فلا يلزم لان عدم الصلاة وقت النداء مع وجوبها عليه مانع من البيع والشك في المانع غير مؤثر على ما تقرر في علم الاصول وبيان الشك هنا ان المشتري يحتمل انه قد صلاها او ممن لا تلزمه لسفر او مرض او غيرهما فلو تحقق البائع ان المشتري ممن تلزمه وانه لم يؤدها لم يجز له مبايعته في ذلك الوقت ففي الزرقاني وفسخ بيع لحرمته حيث كان ممن تلزمه الجمعة ولو مع من لا تلزمه اه وفي المدونة فان تبايع اثنان تلزمهما او احدهما فسخ البيع وان كانا ممن لا تجب الجمعة على واحد منهما لم يفسخ اه محمد العزيز جعيط ـ المفتي المالكي

س ٣ ـ ما معنى قول الفقهاء في كتاب الرضاع الا اخت اخيه رضاعا ؟

ج ٣ ـ عبارة الفقهاء هنا وتحل اخت اخيه رضاعا ونسبا وهي خالية من اداة الاستثناء لانها قضية مستقلة ليست مستثناة من غيرها ولعل العبارة المسئول عنها الا ام اخيه واخت ابنه وهي مستثناة من القاعدة المشهورة يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب وذلك لان ام الاخ من النسب ما ام او موطوءة الاب وكلاهما حرام واخت ابنه من النسب اما بنت او ربيبة وكلتاهما حرام وهذا المعنى مفقود في الرضاع فتحل ام الاخ رضاعا وتحت ذلك ثلاث صور لان الرضاع اما ان يتعلق بالمضاف او بالمضاف اليه او بهما معا . الصورة الاولى ان يكون لك اخ من النسب له ام من الرضاع . الثانية ان يكون لك اخ من الرضاع له ام من النسب الثالثة ان يكون لك اخ من الرضاع له ام من الرضاع ففي هذه الصور الثلاث تحل لك ام اخيك ومثل ذلك يقال في اخت الابن والله اعلم .

س ٤ ـ رجل ولي الخطابة باحد المساجد هل يجوز له اخذ الاجرة عليها ؟

ج ٤ ـ ذهب ابو حنيفة واصحابه الى بطلان الاجارة على الامامة والاذان وتعليم الفقه والقرآن وغير ذلك من الطاعات ولكن افتى المتأخرون من اتباعه وهم مشايخ بلخ بجواز الاستئجار على هذه الاشياء وعللوا ذلك بالضرورة اي ضرورة المحافظة على الشعائر المذكورة لظهور التواني بين الناس في الامور الدينية فلو لم يرخص لهم في اخذ الاجرة عليها لضاعت والمتقدمون انما كرهوا ذلك لانه كان للمعلمين والايمة ونحوهم عطايا من بيت المال فكانوا مستغنين عما لا بد لهم من امر معاشهم اما اليوم وقد حرموا من عطاياهم فلا مانع من اخذهم الاجرة على ما يقومون به من عمل . فالحاصل ان للامام ان ياخذ الاجرة على الامامة كما افتى به المتاخرون قاطبة . محمد الجطاب بوشناق

المدرس من الطبقة الاولى الحنفية

زيارة عالم اديب لادارة المجلة

زارنا في ادارة المجلة العالم الفاضل الاديب الشيخ محمد شاكر المدرس بالجامع الكبير بصفاقس فابتهجنا بادبه ولطفه وقد تفضل بالقاء هاته الابيات المتضمنه لتحية المجلة مع تاريخ صدورها واليك هي :

هـذي مجلـة جامع الزيتونـة ... برزت تطـرز باليراع فنونـه
تفسير قـرآن وسنة احمد ... ادب وتاريخ فخـذ مضمونـه
وتغـذ من عرفـانها تظفر بما ... يجلو على نفس الاريب رعونه
واقرا بحسن عنايـة وتبـصر ... تملك من العلم الصحيح حصونه
وادع الاخلا لاجتنـاء ثمارها ... يـا فوز من بالعلم زان شئونه
واشكر لفضل جهابذ قد نظموا ... عقدا لها غدت الكواكب دونـه
واسال من الله الجزاء لهم وقل ... يا رب حقق فيك مـا يرجونه
لا سيما ما جا بـقول مـؤرخ ... نـور وفا لمجلة الزيتـونـة

٢٥٦ ٨٧ ٥٠٣ ٥٠٩

١٣٥٥

مجلة مكارم الاخلاق

صدرت بمدينة صفاقس (تونس) مجلة مكارم الاخـلاق لصاحبها الفاضل السيد علي قـدور (نهج العدول عدد ١٤ بصفاقس وهي مجلة نصف شهرية . صدر العدد الاول منهـا في غـرة شعبان المنصرم . والغرض منها خدمة العلم والاخلاق والادب والتاريخ ويقـوم بالتحرير فيها نخبـة من افاضل علماء صفاقس وادبائها . وقد تصفحنا العددين الاولين منها فوجدناها مطابقة للغرض الذي اسست لاجله . مع الاسلوب الحسن وسهولة التناول . فنرجو لها حياة منتجة خصبة . ونتمنى لصاحبها اعانة من الله تمكنه من مقاومة التيارات الكثيرة التي تعترض كل من يعمل مثل هذا العمل العظيم .

مجلة الافكار

صدرت مجلة (الافكار) لصاحبها الاديب السيد حمودة قوجه . وهي مجلة شهرية وقـد صدر العدد الاول منها مؤرخا بيوم غرة نوفمبر الجاري (الموافق ليوم ١٦ شعبان المنصرم) والغرض منها خدمة العلم والادب والتاريخ وخصوصا التاريخ والاداب التونسية . ويـقوم على تحريرها والعمل فيها نخبة صالحة من الشبان الذين جمعوا بين الادب وحسن التفكير وصدق العزيمة على راسهم الاديب الفاضل السيد نور الدين بن محمود . وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو جميل في منظره مبهج في مخبره . وقد اشتمل على مقالات في مواضيع مختلفة . ونحن نرجو لها نجاحا مطردا . ونموا مستمرا . حتى تكون عنوانا صادقا على ما وصل اليه تفكير الشبـان بتونس من الرفعة والدقة والاعتـدال نجح الله سعيهم . وثبت خطاهم

جدول شهر رمضان المعظم لسنة ١٣٥٥

على ساعات عربي:

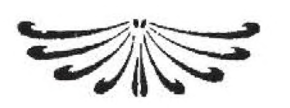
امساك س	امساك ق	تاريخ	افطار س	افطار ق
٤	٥٨	٠١	٥	١٥
٤	٥٨	٠٢	٥	١٤
٤	٥٩	٠٣	٥	١٣
٥	٠٠	٠٤	٥	١٢
٥	٠٠	٠٥	٥	١٢
٥	٠١	٠٦	٥	١١
٥	٠٢	٠٧	٥	١٠
٥	٠٢	٠٨	٥	٠٩
٥	٠٣	٠٩	٥	٠٨
٥	٠٤	١٠	٥	٠٨
٥	٠٤	١١	٥	٠٧
٥	٠٤	١٢	٥	٠٦
٥	٠٥	١٣	٥	٠٥
٥	٠٦	١٤	٥	٠٥
٥	٠٦	١٥	٥	٠٤

امساك س	امساك ق	تاريخ	افطار س	افطار ق
٥	٧	١٦	٥	٠٣
٥	٧	١٧	٥	٠٣
٥	٧	١٨	٥	٠٢
٥	٨	١٩	٥	٠٢
٥	٨	٢٠	٥	٠١
٥	٩	٢١	٥	٠١
٥	٩	٢٢	٥	٠٠
٥	٩	٢٣	٥	٠٠
٥	١٠	٢٤	٤	٥٩
٥	١٠	٢٥	٤	٥٩
٥	١٠	٢٦	٤	٥٨
٥	١١	٢٧	٤	٥٨
٥	١١	٢٨	٤	٥٨
٥	١١	٢٩	٤	٥٨
٥	١٢	٣٠	٤	٠٧

على ساعات افرنجي:

امساك س	امساك ق	تاريخ	افطار س	افطار ق
٤	٥٨	٠١	٥	١٥
٤	٥٨	٠٢	٥	١٤
٤	٥٩	٠٣	٥	١٣
٥	٠٠	٠٤	٥	١٢
٥	٠٠	٠٥	٥	١٢
٥	٠٢	٠٦	٥	١٢
٥	٠٣	٠٧	٥	١١
٥	٠٣	٠٨	٥	١٠
٥	٠٤	٠٩	٥	٠٩
٥	٠٥	١٠	٥	٠٩
٥	٠٦	١١	٥	٠٩
٥	٠٦	١٢	٥	٠٨
٥	٠٧	١٣	٥	٠٧
٥	٠٨	١٤	٥	٠٧
٥	٠٩	١٥	٥	٠٦

امساك س	امساك ق	تاريخ	افطار س	افطار ق
٥	١٠	١٦	٥	٦
٥	١٠	١٧	٥	٦
٥	١٠	١٨	٥	٥
٥	١١	١٩	٥	٥
٥	١١	٢٠	٥	٤
٥	١٢	٢١	٥	٤
٥	١٢	٢٢	٥	٣
٥	١٣	٢٣	٥	٣
٥	١٤	٢٤	٥	٣
٥	١٤	٢٥	٥	٣
٥	١٤	٢٦	٥	٢
٥	١٥	٢٧	٥	٢
٥	١٥	٢٨	٥	٢
٥	١٦	٢٩	٥	٢
٥	١٧	٣٠	٥	٢



تباع المجلة في الاماكن التالية

اماكن بيع المجلة بالحاضرة

المكتبة العلمية سوق الكتبية رقم ١٢

مكتبة الاستقامة نهج سيدي ابن عروس رقم ٣٤

المكتبة العتيقة سوق الصوف رقم ١٣

مكتبة الامان سوق السرايرية رقم ٢٢

مكتبة الاطلس نهج سيدي ابن عروس رقم ٤٤

المكتبة الزيتونية سوق السرايرية

مكتبة الرجاء سوق الكتبية رقم ٢

المكتبة العربية الكبرى سوق السرايرية

مكتبة العنابي (اخوان) نهج باب البنات

مكتبة السعادة نهج الكتبية رقم ٤

دكان السيد محمد بن عمر جوار ادارة الاوقاف رقم ٧٢

البشير وبلقاسم بن عماره سوق السرايرية ٣٠

اسماء متعهدي بيع المجلة في بلدان المملكة

السيد الحبيب الذوادي ببنزرت بنهج احمد باي

» احمد المرابط متعهد بيع المجلات بنزرت

» عمر بن يدر بفريفيل

» علي المزي بماطر

» احمد بن الحاج عبد الرحمن العجالي بقليبيه

» عبد القادر قربوج بنابل

» حموده الذكواني بمنزل جميل

السيد حمدان الشريف بسوسه

» محمد الصالح البكوش بباجه

» محمد العربي بالمكنين

» محمد زهره بالمنستير

» ابوبكر بن محمد الصانع بقصر هلال

» الصادق بوزيان بالقيروان

» سعد بن بلقاسم الصحراوي بسبيطلة

» علي بسباس بسوق الجمعة رقم ١٢ بصفاقس

» قدري قعيب بقفصه

» المكتبة الاسلامية بتوزر

» عمر اسكندر بنفطة

» شرف الدين الدقاشي بدقاش

» محمد بن علي امنجه بقابس

» حمزه شورو بميدون جربه

اسماء متعهدي بيع المجلة بالقطر الجزائري

السيد محمود نسيم بشارع لالير رقم ٢٤ بالجزاير

» محمود باش طبجي بساحة شارتر بالجزائر

مكتبة النجاح بقسنطينة

» قندوز بنهج جنجراس بسطيف

» الاخضر بن مبارك بسكره

» بن داود بساحة دي فرقولات بعنابة

» محمد الهادي جلال بتبسه

مكتبة السيد مصطفى باغلي بنهج سكاك ٢٤ بتلمسان